

من ثم قتل من ثمانين سنووات عند الإذن بالقتال
ومحمد صلى الله عليه وسلم يتقنه ما يوحى الله تعالى به
إليه، وحينها لا يكون لديه شيء من شأن من الشئون
يجتهد عليه الصلاة والسلام، وهذا ما فعله صلى الله
عليه وسلم عن أساتريته، وهي أولى المعارك مع المشركين،
ونصر الله تعالى خيلاً المسلمين وهم قلة، وأذلة على
المشركين الكثير، العدة والعزة.

إذ أتى محمد صلى الله عليه وسلم شؤراً، وقد أخذ
برأى فريق من الصحابة بأخذ الفداء ليتفقوا به
وهم أفقراء الضعفاء، ولم يأخذ صلى الله عليه وسلم
برأى الفريق الآخر من الصحابة الذين كان يرى قتل
الأسيروا، عن أقوال نضري حاسم بسلام والمسلمين.

نزل القرآن الكريم بعقاب محمد صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين على أخذ الفداء، وهو المفضل عند الله تعالى
وتشريعهم قتل الأسيروا، فأتى معارك الإسلام الفاصلة
ضد المشركين، إذ قتل الأسيروا فاحظه الفترة هو الأمر
الفاصل عند الله تعالى.

لقد نزل العتاب من سورة الأتقال المذنية الكريمة،
ونزل مع العتاب مغفرة الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين على فعلهم المفضل عند الله تعالى وهو
أخذ الفداء، بل تجاوز فضل الله تعالى ذلك، إلى
إباحة أهل الفنائم، وأخذ محمد صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين الفداء مع الفنائم، وياحق بالفنائم
الضيء، وهو ما أخذ من المشركين بغير قتال.

جاء هذا المعاني من سورة الأنفال (١) قوله تعالى :
 وَجَاءَ مَا كَانُوا لَنَبِيِّ أَمِنْ يَكُونُ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَنَ مِنَ الْأَرْضِ (أ)
 تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ . وَاللَّهُ
 مَزِيدٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كُنَّا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَنْ يَتَّبِقْ لِمَنْ
 خَلَا أَخَذْتُمْ عَذَابُ عَظِيمٍ . فَكَلُوا مِمَّا فَتَمَّتْمْ حُلُلًا طَيِّبًا
 وَاتَّقُوا اللَّهَ . يَا أَيُّهَا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 لَقَدْ سَبَقَ مِنَ الْفُجُورِ الْخُفُوفُ أَنْ تَنْتَ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدُ
 مُحَمَّدٍ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتِلْكَ صِيَّةُ كُلِّ الْغَنِيمةِ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَالَى مُحَمَّدٌ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَحْلَالِ أَطْلُ الْغَنَائِمِ وَمَا لِحَقِّ بَرَاءَتِ الْغَنَائِمِ
 وَفِي .

بل يَا فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى تَجَاوَزَ هَذَا الْمَدَى فَأَصْبَحَ الْمَفْضُولُ
 فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ بِشَأْنِ الْأَسْرَى فَاصْطَلَّ وَهُوَ أَخَذَ الْغَنَاءَ .
 وَفِي نَزْلِ مَنْ الْقُرْآنِ الْأَكْرَمِ مِنْ سِتُّونَ الْفَصَالِ
 أَكْثَرُ وَأَكْثَرُ مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ وَبِشَأْنِ مَعَامِلَةِ الْأَسْرَى
 فِي (الْإِسْلَامِ) اسْتَفْتَتْهُمُ الرَّبُّ الْآخِرَةَ فِي لَوَاةِ الْكُرْمَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ
 سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ تَعَالَى (أ) :
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقْرَبُوا بِالنِّسَابِ حَتَّى إِذَا
 أَثْنَيْتُمْ عَلَى الْوَثَاقِ فَمَا مَتْنًا بَعْدُ وَمَا فِدَاءُ

(١) سورة الأنفال ٦٧ - ٦٩

(٢) حَتَّى يَتَخَنَ مِنَ الْأَرْضِ : حَتَّى يَبَالِغَ فِي قَتْلِ الْأَعْدَاءِ
 وَحَتَّى يَعُودَ دَرَمِهِمُ الْبُشَاةَ تَحْيِينًا وَجَامِدًا .

(٣) سورة محمد ٦ - ٧

حتى تضع الحرب أوزارها، ذلك ولو يشاء الله لانتقم
منهم ولكن يبلى بجهنم بعض. والذين قتلوا أخا سييرا
الله فلن يضل أحمالهم سيديهم ويصلح بالهم، ويدخلهم
الجنة ثم غزا لهم

والآية التريفة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم
تذكر الحالتين الفضليتين من بين أربع حالات
يُحَاطُ بِهَا الْأَسِير. الحالة الأولى لمن عمل الأسير
بدون مقابل، والحالة الثانية أخذ الفداء من الأسير
وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم ما بين الحالتين،
وكانت عمل حالتين أخريتين هما استرقاق الأسير
وتخلي الأسير.

إذ ضابط عمل واحد، الحالات الأربع معاملة الأعداء
لأسرائيل. إما أن صنعوا على أسرائيل صنفاً، وإما أن أخذوا
الفداء، وإما أن استرقوا أسرائيل، وإما أن قتلوا أسرائيل قتلًا.
بقي علينا أن نعرف الله لا رفق عن الإسلام، وأن
الإسلام شرع للعنق وليس للرق، فقد كان قانون
الرق قانونا عالميا، وكان الأعداء يسترقون
أسرائيل، فعاملهم الإسلام بالمثل، ولم يحرم الرق بفتح اللفظ
وحينها لا يسترق أعداء أسرائيل، ولا يسترق أسراء
ولا يوجد في العالم الإسلام مسترق واحد.

فمن المسئول عن فتح باب الرق من جديد؟
أعدائنا، إذ أن الأعداء إذا استرقوا أسرائيل
مستقبلا نسترق أسرائيلهم. إذ أن أعداء الإسلام
هم المسئولون عن فتح باب الرق مستقبلا.

وبعد هذا التوضيح التلزم تبين أن
الله تعالى الحكيم من تأخير ذكر الحريمين
من سورة النساء المدنية ذكر المحرمات الأربعة
مباشرة من النساء .

إلى ذكر المحرمات الأربع عشرة من المحرمات
من النساء مظهر من مظاهر إحاطة القرآن الكريم
وشموله . وهذه الإحاطة وهذا الشمول مظهران
من مظاهر إيجاز القرآن الكريم .

ولأن هذا المظهر من مظاهر إيجاز القرآن الكريم
في مجال الإحاطة والشمول ، يتلوه مظهر آخر من
مظاهر إيجاز القرآن الكريم بناءً على هذه الإحاطة وهذا
الشمول ، بذكر إحاطة آخر ، وشمول آخر يؤكده
إيجاز القرآن الكريم ألا تنقضي مجائبه ، وذلك
الذي جاء في الآية الثانية من الأيتين التريتين
للمحرمات وذلك في قول الحق جل وعلا وهو وأحل
لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم مومنين غير
مسافحين لهم المعنى ، والله تعالى أعلم ، وأحل الله
تعالى لكم أيها المؤمنون أن تنزقوا أي امرأة من
أنكون وراء المحرمات الأربع عشرة ، وذلك بتطبيق
شروط الزواج في الإسلام من رضا وقبول وولي ومهر
وشهود ، وبذلك يتحقق بإذن الله تعالى الزواج الظاهر
الغني عن طيباً المندعة الحلال ، والآية الطيبة القادرة بإذن
الله تعالى ، بعيدين بإذن الله تعالى عن الزنا والفجور والخنا
والعثر والسفاح . إن الإيجاز في القرآن كجلى من الحفوف والافتح .

ح - لا حُدود لها تُبدي به الرِّزْقَ وَحْدَهُ لِرُوحِهَا مِنْ رِيقَةٍ .
م - الحَقُّ وَالتَّحِيُّرُ وَالتَّجَالُ :

محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم خاتم النبيِّين وخاتم
المرسلين . وقد أُرسله الله تعالى بالقِسْطِ الثَّانِيَةِ ،
والكاملَةِ ، والأخيرة من الخِصْفَةِ السَّامِيَةِ ،
حَدِّهِ إبراهيم عليه السَّلام . ولَمَّا كَانَ الْعَرَبُ أُمَّةً
الْفَضَاة ، وَأَرْبَابُ الْبَيَان ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى
مُحَمَّدَ صَلَّيَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانِيَّةً ، وَهِيَ
الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، الَّذِي تَكُنَّى اللهُ تَعَالَى بِهِ الْإِنْسَ
وَالْجِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كَمَا يَأْتُوا بِمِثْلِ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ
مِنْ سُورَتِهِ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ، وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا .

ولَمَّا كَانَتْ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّيَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ
الْإِسْلَامُ ، خَرَّ الرُّسُلَاتُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَقَدْ
تَكَلَّفَ اللهُ تَعَالَى بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .
وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَشْتَمِلُ عَلَى كُلِّ الْخَيْرِ الْمُبَشُّوتِ
فِي الْكِتَابِ السَّامِيَةِ السَّابِقَةِ عَلَيْهِ ، إِضَافَةً إِلَى
الْخَيْرِ الْعَمِيمِ الَّذِي أَخَصَّ اللهُ تَعَالَى بِهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ .
وَلَا حُلَّ هَذَا الْخَيْرِ الْعَمِيمِ كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُرْتَبِعًا
عَلَى كُلِّ الْكِتَابِ السَّامِيَةِ السَّابِقَةِ عَلَيْهِ ، فَهُوَ الْمُسْتَقَرُّ
عَلَيْهَا ، وَالْمُشَاهِدُ بِالصَّحِيحِ مِنْهَا وَالزَّائِفُ .

وَأَيُّ رِسَالَةٍ الْمُرْسَلِينَ مُخْتَلِفَةٌ ، وَطَرِيقُهُمْ مُتَعَدِّدَةٌ ،
وَمِنْهُمْ مَنُوقَةٌ ، وَغَايَةُ كُلِّ هَذِهِ الرِّسَالُ
وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ تَوْحِيدُ اللهِ تَعَالَى ، وَإِفْرَادُهُ بِعَمَرٍ
وَحَلٍّ بِالْعِبَادَةِ ، فَلَيْلَهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَشْهُرُ .

وإن كل الرسائل السماوية تهتد إلى
تحقيق الخيرية، وهذه الخيرية ترتب منها صحتها على
هذه الطريقة، وهي الحق، والبر، والجمال، ووفق هذا
النشأ. وإلما تطول حضارات هذه الرسائل
ما دامت هذه العناصر الثلاثة ووفق هذا الترتيب
في الأمانة. والويل كل الويل حينها يضرب هذا
الترتيب، ويبلغ هذا الويل ذكركه حينها يتقدم الغطر
الثالث على أخويه، وتتضمن المرأة من إبداء
زينتها، حتى ينتهي الأمر بالمرأة إلى القرب
من كشف عورتها، أو كشف عورتها فجلاً، بحيث
إنه يكاد يستوي عند المرأة كشف وجهها أو
الكشف عن عورتها.

لأننا تنهت مرة إلى هذا المستوي الذي عجزت
عنه من هذا البيت من الشعر (١)
الحق والخير قد صار بمنزلة خلف الجمال فلهذا
ثم تنهت إلى هذا الذي أتت به عجزت عنه في هذا البيت من الشعر (٢)
وتلك أنتي تعترتيه إذ بدد برؤك أذاك معناه يبدو في غد قبل؟
وإن هذه السطوة يحسن، وإن هذه الجبروت بجمال،
يمنذ بكل منجزها بانزياح سريع تلك الحضارات، التي يشهد
عن أنزرها تتقدم الوقت، ووفرة المال، وتغفوق الصنعة.
وإن هذه العناصر المادية عنا صفة فراقية، أعنا هذا الفقة.

(١) البيت رقم ٢٥ من السيرة النبوية من القرآن الكريم الفترة المكية ٢/ ٥٨
(٢) البيت رقم ٣١٠ من قصيدة سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لمخفوفة من

و لَاحَظْ مَصْدَرَيْ سَطَوَةٍ الْجَمَالِ الزَّائِفِ زَخْفٌ
 وَ لَاحَظْ، إِلَى بَعْضِ الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي
 تَهْتَفُ تَسْتَيْقِظُ أَخِيرًا مِنْ شُبَّانِهَا الْعَمِيقِ. وَهَلْ
 فِي الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ بَعْضِ الْمَجْتَمَعَاتِ تُقَفُّ شَيْئًا
 عَابِرَةً بِمَلَابِسِ الْإِسْتِحْصَامِ عَلَى شَوَاطِلِ الْبَحَارِ. وَ لَاحَظْ
 دِينَ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَ لَاحَظْ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي يَرُدُّ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ،
 يُحَذِّرُنَا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْخَطِيرِ الَّذِي نَحْنُ قَادِمُونَ إِلَيْهِ
 أَعْدَادُ الْإِسْلَامِ، وَ يَنْبَغِي أَنْ نَعْتَبِرَ إِلَى الطَّرِيقِ، مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ (١): يَرْيَدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ
 وَيُرِيدَ أَنْ يَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيُتُوبَ عَلَيْكُمْ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.
 وَ اللَّهُ يَرْيَدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ أَنْ يَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ
 أَنْ تَهْتَكُوا أَمْلًا لَكُمْ. يَرْيَدُ أَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ. وَ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا

(١) سُورَةُ النَّسَاءِ (٢٦ - ٢٨)

ب - الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس :
 - الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس :
 للناس ، ومقصودنا من الأخرين ، وليس مصلحتها
 الشخصية بنصف القرآن الكريم . قال تعالى : (١)
 كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
 وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، والمعنى ، والله
 تعالى أعلم ، كنتم بأمرنا المسلمون ، خير أمة أخرجها
 الله تعالى لمصلحة البشرية جمعاء ، وليس مصلحتكم
 الشخصية وحدهم ، وستظلون كذبت بالله الله
 تعالى . وأنتم تحققون هذه الخيرية بثلاثة شروط .
 الشرط الأول : الأمر بالمعروف ، وهو المعروف
 الذي أمر بفعله الشرع ، والعقل ، والأخلاق .
 الشرط الثاني : النهي عن المنكر ، وهو المنكر الذي
 نهى عن فعله الشرع ، والعقل ، والأخلاق .
 الشرط الثالث : الإيمان بالله تعالى ، بأنه عز وجل
 له وحده دون سواه الخلق والأمر . فإِنَّه تعالى
 هو الذي يُفَرِّدُ بالعبادة عز وجل .
 وأنت تستطيع أن تنظر إلى هذه الشروط الثلاثة
 من زاويتين اثنتين .
 الزاوية الأولى أن تنظر إلى الأمر بالمعروف
 بأنه شرط ، وإلى النهي عن المنكر بأنه شرط ، وإلى
 الإيمان بالله تعالى بأنه شرط . ولعلك تبين

العوزن الثقيل بشرطين إذا وُضِعَا عن كفة بمقاييسهما
وَجْهَيْنِ لِيَرَيْنَا وَاحِدًا وَوُضِعَ شَرْطُ الْإِيمَانِ
بِالله تعالى وَتَوْحِيدِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْبَلْفَةِ الْآخِرَةِ
الزَّائِيَةِ الْآخِرَةِ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الْأَصْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْرِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِأَنْهَذَا شَرْطًا وَاحِدًا ثَمَّ قَتْلُهَا
وَمَا أَكْبَرُ كُلِّ مِنَ الْكَيْفَتَيْنِ، وَمَا أَجَلُ شَأْنٍ
كُلِّ مِنْهُمَا.

وَسَوَاءٌ نَظَرْتُمْ إِلَى الْأَصْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْرِ عَنِ
الْمُنْكَرِ بِأَنْهَذَا شَرْطَانِ اثْنَانِ أَمْ أَمْثَلُهَا شَرْطًا وَاحِدًا
خَاتَمٌ كَلَامُهُمَا نَظَرَتَيْنِ تَدُلُّ عَلَى مَسْئُولِيَّةِ الْأُمَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَا حَقَّقَ اللهُ تَعَالَى بِحِمْلِ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَأَدَاءِ
الْأَمَانَةِ، وَكَذَلِكَ تَدُلُّ عَلَى الْمَسْئُولِيَّةِ الْأَكْبَرِ عَلَى
الْعَرَبِ لِحُجَاةِ حِمْلِ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ،
باعتبار الْعَرَبِ مَادَّةَ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ. إِنَّ عَلَى الْعَرَبِ
أَنْ يَعْلَمُوا جِدًّا أَنَّ اللهَ تَعَالَى اصْطَفَى مِنْهُمْ مُحَمَّدًا
عَبْدَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَأَشْرَفَ
الْمُرْسَلِينَ، فَالْعَرَبُ هُمْ مَادَّةُ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ وَهُمْ
قَوْمٌ مَحْتَمِلُونَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى الْعَرَبِ أَنْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَتَى الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، أَشْرَفَ
الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ وَآخِرُهَا بِلِسَانِهِمْ، فَعَزَّ بِفَضْلِ اللهِ
تَعَالَى بِسَانِهِمْ بِفَضْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْكَلَامِ بَيِّنَةٍ
السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الْخَلِيدَةِ، وَعَلَى الْعَرَبِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ
تَحْقِيقَ الْإِسْلَامِ كَمَا فُؤَادُوا أُمَّةً تَأْفِكَةً، لَا يُكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ
عَنْهُمْ شَيْئًا. وَعَلَى الْعَرَبِ تَحْقِيقَ الْإِسْلَامِ وَآلِيَّتِهِ

المختصة بشيء ذي بال وراء المخلقات السبع
أو العشر المشكوك من بعضها ؟
إن أكرم ما لدى العرب قبل الإسلام من أمجاد تلك
مكارم الأخلاق التي ورثوها من حنيفة إبراهيم
عليه السلام، ثم هذا الشعر الذي بيننا طبيعته
ومما خلقت من بيان حال اتقرب قبل الإسلام هذه

البيات من الشعر (١)
إن المبدأ ثبوت وهي شامخة على أساسين دين ثم عقائد (٢)
وليس يغنيك عن ذلك معتقد ولا اعتقاد إذا انقلب أحوال
هي العقيدة كل الخير تحمله وما يسواها فاحملوا نواها
أكان يعرف قبل الوحي مملكته وكيف ذلك وأنت طلق إجماع (٣)
قد كان كل نرس في نفسه ملكاً كذا أنساوي عداد العرب والنساء (٤)
فمنهم منهم من على النساء يحكمه أما الله فربناك أظلمت نواها (٥)
أجال في ذين شرم من فوارسهم بأن يضاف لأرض العرب أنما (٦)

(١) السيرة النبوية من القرآن الكريم (شعر) الفترة الملكية ٨٦

(٢) بمنزلة قصائد : ممنوعة ثابتة .

(٣) الأسس : الأساس . والإجماع : الوحي والإلهام .

(٤) فلائ من عداد بني فلان : يعقد منهم . والنساء : جمع
النساء ، الواحدة من الصنات والمعز والطباء والبقر والنعام
وحمل الوحش .

(٥) الهدى : المسافة . غوى : كذب : نوا : خطبة ثم صراح صياحاً
صمد ودا ليس بنباح ، فهو عام وغمواء .

(٦) الأبناء : الجهات ، والمفرد النخوة .

صَمَّ الْخُرُوجُ خُرَادًا مِنْ تَجَارَتِهِمْ : وَفِي الْمَجَامَعَةِ وَالْأَصُولِ جَمْعَاءُ (١)
 إِذَا تَرَبَّدَ رَمْعًا ثُمَّ أَرْمَاهُ : كَيْدُ الْقِتَالِ وَهُمْ فِيهِ الْأَشْدَاءُ (٢)
 تَحْمُ الْتَشْعِيدُونَ فِي الْأَرْضِ كَرِهَ رُحْبَتُهَا : كَأَنَّهُ لَا يَكُونُ قَدْ دَارَتْ بِهِ حَالُهَا (٣)
 تُسَبِّحَانِ مَنْ بَدَّلَ الْأَحْوَالَ فِي زَمَنِ : كَأَنَّهُ مِنْ لِسَانِ الطَّرَفِ فِي الْمَاءِ (٤)
 بِنَعْنَةِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُصَرِّ : قَدْ كَانَ يَلْغُزُ أَوْ صَافٍ وَأَشْيَاءُ
 وَإِنَّكَ بِنَعْنَةِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْجَدِيدَةِ لِلْعَرَبِ : بِنَعْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ

عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ
 ١ - فِي أَقْلٍ مِنْ ثَمَانِ سَنَوَاتٍ وَحَدَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ شِبْهَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَهِيَ أَكْبَرُ شِبْهِ جَزِيرَةٍ فِي
 الْأَرْضِ الْأَرْضِيَّةِ ، فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ أَكْبَرُ مِنْ شِبْهِ
 الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ .

٢ - بَعْدَ مُضِيِّ مِائَةِ عَامٍ مِنْ وَفَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَتْ الدَّوْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ،
 مَمْلُوكَةً دُونَ انْقِطَاعٍ مِنْ غَرْبِ الْقَبِيلِ شَرْقًا ، إِلَى
 مَشَارِقِ مَدِينَةِ بَابِ بَيْسَ ، وَعَلَى بُعْدِهَا مِائَةُ كِيلُو مِثْرٍ
 مِنْهَا غَرْبًا . إِنَّ رِيثَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ
 لُغَتَهَا هِيَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ ، وَإِنَّ خَطَّهَا كَأَنَّهَا وَخَطُّ
 الشُّعُوبِ دَاخِلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، هُوَ خَطُّ الْقُرْآنِ
 الْكَرِيمِ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ .

(١) جَمْعَاءُ : جَمِيعًا . مِنْ : لَفَظًا تَوْكِيدَ الشُّمُولِ لِلْمَوْثِقِ .

(٢) تَحْمُ : تَحْمُ : هَذَا كَيْدُ

(٣) الْمُرَادُ الْإِهَاءُ الْمَرْبُوطَةُ ، فَكَأَنَّهَا دَائِرَةٌ مُغْلَقَةٌ ذَلِكَ أَنْفَاقَهُمْ .

(٤) الطَّرَفُ : النِّعْنُ وَالْبَقَرُ وَتَحْرِيكُ الْحَفْنِ .

والأخيرة، سنة خمس وعشرين هجرية، على عهد
ال خليفة الراشد الثالث، عثمان بن عفان،
رضي الله تعالى عنه (١)

(١) شبرا القيس سويقارت من مناظرته الشيخ أحمد
ديدا تص ٧ و ٧٦

ج - عقد المحارم النصيب، القريب منهم والبعيد :
 بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم مكملاً
 لقرآن مكارم الأخلاق، ذلت القصرخ العظيم الذي
 بناه رسول الله تعالى وأنبأوه السابقون عليهم
 صلوات الله تعالى وسلامته أجودين عن أبي قحرة
 رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال : إنما بعثت لأتمم صلاح الأخلاق (١)
 وجاء من صحيح الإمام مسلم (٢) أن آثم المؤمنين
 السنية عامة رضي الله تعالى عنها سئلت
 عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
 كان خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم القرآن (٣)
 وقد بعثت خلقاً وعلا من القرآن الكريم حبيبه صلى
 الله عليه وسلم يأتي على خلق عظيم جاء في سورة القلم
 الكريم وقصده صلى الله عليه وسلم بأنه على خلق عظيم قال تعالى (٤)
 هو وإنك لعل خلق عظيم
 وقد عني القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
 كثيراً يشتمون المرأة وشجونها، وهذا يشتم كثيراً
 عني يشتمون المرأة، تشتم النساء، والطلاق،

- (١) الثدب المفرد للإمام البخاري ص ٣٠٤
 (٢) صحيح الإمام مسلم ١/ ٣١٥ حديث رقم ٧٤٦
 (٣) معنى هذا القول : العمل بالقرآن الكريم، والوقوف عند
 حدوده، والتأدب بأدابه، والاعتبار بأشأله وقصده ونبذ
 ما حسن تلاوته
 (٤) سورة القلم ٤

والمجاذلة، والنور، والأحزاب، وغيرها من
السور الكريمات.

وقد جاء في سورت النور، والأحزاب الكثير من
الأحكام المتعلقة بالنساء، والكثير من الحديث عنهن.
وقد تميل الإسلام كثيرًا على حماية المرأة المسلمة،
وبين لنا الطريق القويم الذي تسير فيه، كما بين
للرجل ذلك الطريق القويم الذي يسير فيه.
فهناك أمم يدرج وسمرة بغض الطرف عن
الحرام، ويحفظ الفرج، ولا يستعفاف حتى يغني
الله تعالى كلًا منهما من فضله عز وجل وذلك
بالزواج الحلال.

وبما أن المرأة بطبعها جنة آية للرجل فقد أمرها
الله تعالى بالكثير من الصور التي تتعلق بالحياء،
وبوضع الحمار على الرأس، وأن ينزل فيغطي العنق
والصدر، ويحجب الجلباب الذي يغطي الجسم كله.
وقد تحدث القرآن الكريم عن زينة المرأة وصفا
تبيين مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم فحدده
عن زينة المرأة التي تبدلها بمحارم بالقدر المسموح
به شرعًا، مما ترتب للمحارم لا يمكن إلا أن يقال
عنه إنه مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم وقد
بين القرآن الكريم أنه لا حدود للزينة التي تبدلها
الزوجة لزوجها، إذ ليس بين الزوجين عمورة.
وإليك ما بين الآيتين الكريمتين من هذه المعاني
من سورة النور المذينة الكريمة.

قال تعالى : (١) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَرُ لَهُمْ . إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ رُءُوسِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانِ أَوْ أُخْوَاتٍ لَهُنَّ أَوْ أُخْوَاتِ أُخْوَاتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانُ أَوَّلِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ
الطُّغْلَانِ الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ
جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَنَ اللَّهُ تَفْلِحُونَ

ومن الذين أنزل الآية التكرية الأولى تخالفاً للمؤمنين .
ومن الذين كذب أن الآية التكرية الأخيرة تخالفاً لظهورها .
ومن الذين اشتراك المؤمنون والمؤمنات بأمرهم بأن
يَغُضُّوا وَيَحْفَظُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ، وبأن يحفظوا فروجهم .
ومن الذين أنزل هذه الإضافة المذكورة في حق الرجال
المؤمنين ، وذات أذكر لهم في توارها الإضافة نفسها
في حق النساء المؤمنات ، ولكننا إضافة أمثلة ، من
باب الاكتفاء بالذكور عن المخدوف ، دلالة المذكور ، وهذا
مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم .

ولأن الزينة من خصائص النساء ، وبما أن الله تعالى
خص النساء وحدهن بالتنشئة في الحلية ، فلهذا كان في

الآية التريمة الخامسة بالنساء كلاماً طويلاً، وحديثاً يبلغ
عن أرينة المرأة وعن طليها. وإنا قد ترتيب الآية
التريمة الأولى شخاًصاً، ثمّ مئةً الأولى. كما بدأ الزينة له
فالأولى، مظهر من مظاهر عجايز القرآن الكريم.

وبين يدي إظهار هذا النوع من مظاهر عجايز
القرآن الكريم. نبدأ من تبين المعنى المطلوب
بالمفردات التي تحتاج إلى تبين. وهذه هي محالو التبيين
قل يا معصي.

يَخْضَعُوا مِنْ أَيْدِيهِمْ: يَكْفُوا مِنْ نَظَرِهِمْ إِلَى مَا يَشْتَهُونَ
النَّظَرُ إِلَيْهِ مِمَّا قَرَّبَهُم إِلَيْهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ (١)
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ: عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ فَعْلُهُ بِهَا (٢)
يَصْنَعُونَ: الصَّنْعُ: إِجَارَةُ الْفَعْلِ. فَكُلُّ صَنَعٍ فَعْلٌ،
وَلَيْسَ كُلُّ فَعْلٍ صُنْعاً (٣)

وَيَحْفَظُونَ خُرُوجَهُمْ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: عَنِ الْفَوَاحِشِ (٤)
وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا: وَلَا يَظْهَرْنَ شَيْئاً مِنَ
الزَّيْنَةِ إِلَّا جَانِبَ الْأَمَانَةِ إِخْفَاؤُهُ (٥) وَهِيَ زَيْنَتَانِ
إِحْدَاهُمَا: مَا خَفِيَ وَذَلِكَ كَالْخُلْفَاءِ وَالسَّخَوَاتِ

(١) تفسير الطبري، ٩٥/١٨

(٢) الجلائين.

(٣) مفردات الرانج الأصبها ن: «صنع» ٢٧٥/٢

(٤) تفسير ابن كثير ٤٧/٦

(٥) تفسير ابن كثير ٤٧/٦

والقرطبي والقلائد والأخرى ما ظهر منها. وذلك
مختلف عن المأخوذ منه بهذه الآية (١) فهناك
مدرسة فقريّة تقول إنّ المراد بالزينة الظاهرة
الوجه والكفان. وهذه مدرسة أئمّة المؤمنين
عاشقة رضي الله تعالى عنهم، وهناك مدرسة فقريّة
تقول إنّ المراد بالزينة الظاهرة الثياب (٢) وهذه
مدرسة عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وإليه ما
الذي قال الإمام القرطبي في هذا الشأن (٣)
بأنه بشأن هذه الزينة الظاهرة، وبعد ذكر رأي
المدرستين الفقريتين يقول الإمام القرطبي (٤)
: «إنّه لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما
عادةً وعبادة وذلك من الصلاة والنجس، فيصلح
أن يكون الاستئناء اجعاً إليهما. يدل على ذلك
ما رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أنّ
أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليها ثياب رقاق، فأمرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها
يا أسمية إنّ المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يبرس
منها إلاّ هذا. وأشار إلى وجهه وكفيه فهذا
أحق من جانب الاحتياط، ولما أئمة فقهائنا،

- (١) تفسير الطبري ١٨/٩٢
(٢) تفسير القرطبي ٤٦٢
(٣) تفسير القرطبي ٤٦٢
(٤) تفسير القرطبي ٤٦٢

فلا تُبدي المرأة من زينتها إلا ما ظهر من وجهها وكفها،
 والله الموفق لأرب سواه . وقد قال ابن خنيزار
 من علمائها : إن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من
 وجهها وكفها الغثنة فعليها سترة ذلك .
 وليضربن خمرهن على جيوبهن . وليتقين خمرهن ،
 وهي جمع خمار (١) وهو اسم لما تغطي به المرأة
 رأسها (٢) على جيوبهن : ليستترن بذلك شعورهن
 وأعنقهن وقدرهن (٣)
 والجيوب : جمع الجيب ، من الجوب وهو القطع ،
 والجيب هو موضع القطع من الدرع والقميص (٤)
 أي الموضع المقطوع من الدرع والقميص حيث
 يدخل الرأس (٥) قال تعالى (٦) : ثمود الذين
 جابوا القحط بالوادح أي قطعوا القحط بواحد القرى
 واتخذوها بيوتاً (٧)
 ولا يبدن زينتهن . ولا يظهرن زينتهن الخفية التي
 ليست بالظاهرة (٨)

- (١) تفسير الطبري ١٨ / ٩٤
- (٢) مفردات الأغني الأصفهاني : « خمر » ١ / ٢١١
- (٣) تفسير الطبري ١٨ / ٩٤
- (٤) لسان العرب : « جوب » و تفسير القرطبي ٢٢ / ٤٦٢
- (٥) لسان العرب : « جوب »
- (٦) سورة الفجر ٩
- (٧) الجلائين
- (٨) تفسير الطبري ١٨ / ٩٥

إِلَّا لِبَعُولَتَيْنِ بِإِلَآثِ زَوَاجِرٍ، وَاحِدُهُمْ بَعُولٌ (١)
 وَابْتَعَدَ صَوَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي كَلَامِ الْقُرْآنِ (٢)
 أَوْ نِسَاءَهُنَّ: قِيلَ تَحْتَ بَذَلَتْ النِّسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ (٣)
 وَيَقُولُ أَوْ بَعُولَتَيْنِ الْمَعْدُودَاتِ (٤): «وَأَصْحَابُ الشَّرِيفَاتِ
 وَذَوَاتِ الْعَقَّةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمَاتِ فَلَا تَحْرَمُ
 أَنْ تَزْنَ بَعُولَتَيْنِ مِنْ حُكْمٍ: وَنِسَاءَهُنَّ مِنْ لَآئِيهِ الْمَذْكُورَةِ»
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ: فَالْأَيَّةُ بِشَمْلِ الْعَبِيدِ
 وَالْإِمَاءِ الْمُسْلِمَاتِ وَابْتِغَاءُ بَيِّنَاتٍ: وَصَوَقُولُ جَمَاعَةٍ مِنْهُ
 أَهْلُ الْعِلْمِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَذْهَبِ عَائِشَةَ وَأُمِّ
 سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥)

أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ: أَوْ
 الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ نَكْمَ لَطْعَامٍ بِأَكْلُوهُ عَنْكُمْ مِمَّنْ لَا تَرَبُّ
 لَهُ مِنَ النِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِنَّ وَلَا
 يَرِيدُ صَنِّ (٦) وَصَوَ الْأَهْلُ وَالْمُخْتَوَةُ وَالْأَحْمَقُ (٧)
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَالزَّيْنَةُ الَّتِي تَبْدُو لَهَا لَهْؤًا، قَرَّطَاهَا
 وَقَلَادَتَهَا وَسَوَارِهَا وَأَمَّا فَخْالُهَا وَمِعْقَدُهَا
 وَنَحْرُهَا وَشَعْرُهَا فَالَّذِي لَا تَبْدُو بِهِ إِلَّا زِينَةً (٨)

(١) تفسير الطبري ٩٥/١٨

(٢) تفسير القرطبي ٤٦٢٣

(٣) تفسير الطبري ٩٥/١٨ و تفسير القرطبي ٤٦٢٥

(٤) الحجا - ٢٨٧

(٥) تفسير القرطبي ٤٦٢٥

(٦) تفسير الطبري ٩٥/١٨

(٧) انظر تفسير الطبري ٩٦/١٨

(٨) تفسير الطبري ٩٥/١٨

والآداب والإدابة، وسيلة الحاجة إلى الشيء
وقوله: «غير أول» الإدابة من الرجال كناية
عن الحاجة إلى التكاح (١) والإدابة: الضميمة من
الآداب مثل الجلوس والجلوس والمشي (٢)
أو الطغل: اسم جنس بمعنى الجمع (٣)
الذين لم يظهروا على غوريات النساء الذين لم
يطلعوا بالوطاء. يقال: ظهرت على كذا أي علمته (٤)
ولا يضرب بأرجلهم ليعلم ما تخفين من زينته
أي لا تضرب المرأة برجلها إذا مشيت لتسمع
صوت خلخالها، فإسماع صوت الزينة كإسماع
الزينة وأشد. والغرض التستر (٥)
وتقول الآن إلى الحديث فإعجاز الآية الكريمة
التي تتحدث من المحارم ومراعاتها.

- (١) انظر مفردات الرانج الأصفهاني: «أرب ١٤/ ١٩
- (٢) تفسير الجبى ٩٧/ ١٨
- (٣) تفسير القرطبي ٤٦٢٨
- (٤) تفسير القرطبي ٤٦٢٨
- (٥) تفسير القرطبي ٤٦٢٩

د من مظاهر إعجاز زعيم المحارم
 الله بالقاء نظرة على هذه الآية الكريمة تبين
 أنه يمكن النظر إليها من زاويتين اثنتين من
 مجال إعجاز القرآن الكريم، وكل زاوية تتعامل
 مع شق من الآية الكريمة. ويمكن أن يقال
 عن إعجاز الشق الأول بأنه إعجاز إحصاء محارم
 المرأة، ووفق ترتيب يرضى كل عقل، ويشبع كل
 نفس، ويطرب كل آذن. ويمكن أن يقال عن إعجاز
 الشق الآخر بأنه إعجاز إحصاء بقية المحارم،
 وهم الذين نصت عليهم الآية الكريمة، وقد رتب
 هؤلاء كذا من تنسيق يرضى كل عقل، ويشبع
 كل نفس، ويطرب كل آذن. وهذا الفريق الذي
 كسبه الآية الكريمة هو كغيره خارج دائرة
 البشعر. إن هؤلاء يعلمهم الله تعالى وحدته لا شريك
 له. إنهم يعلم ما خلق، ويعلم خائفة الاعمين وما
 تخفي الصدور.

إن الشق الأول يذكر محارم المرأة المعروفة،
 ووفق ترتيب ينته إلى مقدار ما في نفس كل عنصر من
 نظرت له امرأة الله آطامه.

وإن الشق الآخر يذكر الفريق الآخر ووفق
 ترتيب فريد، ومما ينبه إليه ترتيب هذه العناصر من
 حيث اتجاها من البثرة إلى القلة، ومن الإيجابية إلى السلبية.
 فلنبدأ بعناصر الشق الأول من المحارم الموجودين
 ضارياً الواقع بشأن كل امرأة تقريباً.

إِنَّ الْآيَةَ الْكُرْخِيَّةَ بِشَأْنِ الْهَامِ بِمِثْلِهِ أَيْ بِأَرْثُ وَفِرْخَظًا
 بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، أَلَا وَصُو الرِّجُوحِ. تَعَالَى تَعَالَى:
 وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
 أَيْ لَا تُبْدِي الْمَرْأَةُ الزَّيْنَةَ الْكَامِلَةَ، النَّظَاصَةَ
 وَالْبَاطِنَةَ إِلَّا لِرَجُلِهَا. فَمِنْ أَذْرَافِ الرِّجُوحِ هَذِهِ
 النِّعْمَةُ الْخُطْبَى، وَهَذِهِ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. أَمَّا
 تَعْلِيمُ الرِّجُوحِ أَنَّ هَذِهِ الرِّجُوحَةَ، الَّتِي قَدْ صَرَّاهُ وَلِي
 أَصْرَهَا بِفَرْحٍ، وَسَعَادَةٍ، وَطَلِبِ نَفْسٍ، وَانْشِرَاحِ
 صَدْرِ، وَبَرِّصَانٍ ظَاهِرٍ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْكَبِيرُ الْمُنْعَالِ،
 هُوَ الَّذِي سَاءَ هَذَا، وَقَدْ آرَاهُ، وَيَشْتَرُهُ، وَقَوْلُهُ
 أَمَّا تَعْلِيمُ الرِّجُوحِ أَنَّ لَهَا مِنْ الْفَضْلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
 لَكَانَ أَصْطَحًا دُطَائِرُ طَيْرٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَسَمَكَةٌ تُسَبِّحُ فِي الْهَيْمِ،
 أَسْتَهْلُ مِنْ نَيْلِ هَذِهِ الرِّجُوحَةِ الْغَامِلَةِ، وَالْمَرْأَةُ
 الْغَالِبَةُ عَلَى أَهْلِهَا، وَالتَّقْوَلُوءَةُ الثَّمِينَةُ، وَالْجَوْهَرَةُ
 الْيَتِيمَةُ. إِنَّ خَيْرَ مَا يُنْبِئُ الْأَزْوَاجَ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ
 الْكَبِيرَةِ أَنَّ نَسْتَأْنِسَ بِبَعْضِ آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ مِنْ
 هَذِهِ الْمَخَصَّنِ.

جَاءَ فِي سُورَةِ الرُّومِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (١) وَلَوْ مِنْ آيَةٍ
 أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
 وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَجَاءَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (٢)

(١) سُورَةُ الرُّومِ ٢٠

(٢) سُورَةُ الْفُرْقَانِ ٧

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْبِرْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا
 حَقْدَةً أَعْيَيْنَ مَا جَعَلْنَا لِمُتَّقِينَ إِمَامًا مَا لَهُمْ مِنْ
 أَصْحَابِ الْجَنَّةِ مِنْ سُورَةِ يَس ٥٥ (١) :
 ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ مِنْ شُغْلٍ فَاكِرُونَ . هُمْ
 وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا
 فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ . سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّكَ رَحِيمٌ
 الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ، إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ مِنْ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ الْمَجْمُوع لَهُ النَّاسُ الْمَشْهُورُونَ ، هُمْ مُشْغَلُونَ بِمَا يُسَبِّحُهُمْ
 عَمَّا فِيهِ أَهْلُ النَّارِ مِنْ شِقَاءٍ . يَأْتِيهِمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ
 مَعَ زَوْجَاتِهِمْ ، فِي ظِلَالٍ الْجَنَّةِ الْمَهْدُودَةِ ، مُتَّكِئُونَ عَلَى
 الْأُرَشِ الْمُنَجَّدَةِ الْمُرْتَبَةِ ، فِي الْقِيَابَةِ الْمُرَكَّبَةِ ، أَوْ
 فِي الرِّهَاءِ الْبَلَقِ ، وَيُؤْتِيهِمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ يَأْكُلُونَ
 مِنْهَا مَا يَطْلُبُونَ وَيَتَخَارَعُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا كُلُّ مَا يَشْتَهُونَ
 وَيَتَمَنَّوْنَ . وَيَتَوَسَّجُ كُلُّ ذَلِكَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ بِالسَّلَامِ
 عَلَيْهِمْ ، قَوْلًا مِنْ رَبِّكَ رَحِيمٌ ، وَأَمَّا مَنْ أَوْسَكَيْتَ وَطْأَتَهُ
 مِنْ رَبِّكَ عَمْرًا وَحَلًّا ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ بِنِعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْإِلَهِ الْجَسِيمَةِ .
 وَلِطَلِّكَ بَيِّنَاتٌ أَنَّ اللَّهَ يَصَاحِبُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنَ الْجَنَّةِ
 أَزْوَاجُهُمْ عَلَى جِوَارِي الْخُصُوفِ .

وَجَاءَ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى (٢) : ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْ
 لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيُكَفِّرَ عَنْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَيُؤْتِيَ
 حَقَّهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْ تَرْضَوْا بِهِمْ وَتَرْضَوْا بِهِمْ وَتَرْضَوْا بِهِمْ
 وَتَرْضَوْا بِهِمْ وَتَرْضَوْا بِهِمْ وَتَرْضَوْا بِهِمْ وَتَرْضَوْا بِهِمْ

(٢) سورة يس ٥٥

(٢) سورة النحل ٧٢

الله هم يكفرون به ومن الله ما أت بعد الزوج من
الترتيب كما أت الله تعالى هو الله تعالى بأن
يتقدهم الزوج كل مخلوق بشأن الزينة التي تبديها المرأة
إت الزوج كما من الزينة الظاهرة والباطنة فليس
للزينة التي تبديها الزوجة لزوجها خذ ود يستور
فذلك الزينة الظاهرة والباطنة، إذ لا توجد
معمولة بين الزوجين أمه.

وأنت على ذكر بما جاء في الآية الكريمة الحادية
والعشرين من سورة النساء، من إفضاء كل
من الزوجين إلى الآخر، إن الإفضاء بمعنى الوصول
من الآخر إلى أ بعد التماق، إت الإفضاء من المحسوسات
هو الوصول من الأرض إلى المكان الذي ينظر فيه
الإنسان إلى كل اتجاه فلا يرى أي حاجز من جبل أو
شجر أو ما شاكل ذلك، إن هذا الإفضاء من المحسوسات
تستعبره الآية الكريمة من المعنويات، إيماء إلى ما
يصل إليه كل من الزوجين بالجماع من الآخر، إنه
ليس من حق أي مخلوق خلقه الله تعالى أن يوجه
مجرد اللوم إلى الزوج من الوصول إلى هذا الإفضاء،
وهذه التماق، فإت الله تعالى وحده لا شريك له
هو الذي خلق بذلك.

ومن الله ما أت بعد الأت من الترتيب كوالد الزوج
وأنت على علم بالمرحلات من النساء على التتابع
إت منهن زوجة ابن من الصلب، إت زوجة الابن
مثل بنت الرجل سواء بسواء.

ثم انظر إلى هذا الترتيب العجيب الذي يُقدّم
 الأخوة فما أقرب الذي يليه : لو أنّا أنزلنا
 أبناءنا بعد البنات أو إخواننا أو بناتنا
 أو بناتنا أو أخواتنا
 ومما يلاحظ أنّ آباء الأزواج جاء بعدهم أبناء
 الأزواج ، ثم جاء الإخوان
 ومما يلاحظ أنّ بنات الإخوان يُقدّمون على بنات
 الأخوات .

فإذا تحوّلنا إلى الشق الآخر من الآية الكريمة ،
 وإلى السراوية الأخرى التي يتجلى فيها تمام العناصر
 أو الفئات ، وهي العناصر أو الفئات التي يفتن بها
 العقل الرّاح ، وهذه كمنظمتها الفكر الخفيف ، حينما تنجلي أمام
 عقل المتأصل ، وفكر المتدبر . وكذا يكفينا المرء إلى
 جنب هذه الفئات أو العناصر إلى عقلة الترتيب
 وروعة التسق ، بحيث يصح القول هنا : إنّ الترتيب
 لهذه الفئات يتحوّل من السّاد إلى الأكثر منه ندرة
 إنّك حينما تنبّه إلى هذه العناصر التي لا تكاد
 تخطر على بال ، تفتن إلى أنّ عنصر النساء هو الأكثر
 بين هذه العناصر .

إنّ أولى هذه العناصر النساء المسلمات ، ويحقّق برهن
 الشريعات من غير المسلمات .
 ثمّ تتحوّل إلى الفئة الثانية وهي فئة العبيد أو
 المماليك . إنّ المهيمن على هذه الفئة هو البأس ، وإنّ

من أيا س، راحة وقد علمنا أنه لا رفق من الإسلام.
وإن الإسلام أن يبقى منفذاً واحداً يرقق يساًوس
ما يقوم به الخصوم من استرقاق المسلمين والمسلمات.
إن قانون الرق كان قانوناً عالمياً. ودين الإسلام لم
يشترع الرق وإنما شرع بيعتق. ولهذا أنت لا تجد من بلاد
الإسلام منسرقاً واحداً. وإن الخصوم هم المستولون
من فتح باب الرق لو استرققوا أسرارنا. إن الإسلام
يسمح لنحاكم المسلم أن يستعمل واحداً حارب أربع، من
ضوء معاملة الخصوم أسرارنا. إنهم إن منوا على أسرارنا
بدون مقابل مننا على أسرارهم بدون مقابل، وإن أخذوا
الفداء أخذنا، وإن استرققوا أسرارنا استرققنا،
وإن قتلوا أسرارنا قتلنا.

وإن من عدم وجود شخص واحد مسروق حالياً،
يؤيد قولنا بأن العنصر الثالث من صيغة التحول من
النادر إلى الأكثر منه ندرة، وإلى الأقل منه داء.
فإذا تحولنا إلى العنصر الثالث من تحوله تعالى: هو أو
التي بعين غير أول الأربعة من الرجال هم فئة
الرجال الذين خلقهم الله تعالى غير الغيبين في جماع
النساء، إنما يتبعون القوم ابتغاء طعاً منهم. إننا صنا
أصم مظهر من مظاهر كشف الله تعالى لعنصر خلقه من
وجن من الرجال. وهو عنصر غير الذكور، إله قوله
تعالى: هو زينة لنا من حب الشهوات من النساء، إن

فئة الثابعين غير أول الأربعة من الرجال فحكم
الفئة الأربعة من الصبيحة ذب. إن ترتيب هذه الفئات يجمع
بين الإحاطة فوق طاقة البشر، وبين الترتيب لهذه
الفئات، وفوق حكمة بالغة، وحجة دامغة.
ثم تأت الفئة الرابعة: أولها أو الطفل الذي لم يظهر
على عورات النساء، أي الأطفال دون سن الحلم.
يألفها من إحاطة شاملة، ويألفها من ترتيب معناه
محجب.

وهذه المظاهر من إعجاز القرآن الكريم تتلوه
محجبة من نوع آخر، هي محجبة زينة الأذن. قال
تعالى: ولا تضربن بأرجلكم يعلف ما يخفين من
الأرجل. إن المرأة المسلمة مثيرة عن أن تضرب
صوت خلخال ذات الخخال بحيث يسمع الرجل الأجنبية
إلى أن يبعد الأقدام، ويهجم الشهوات إلى أعلى المستويات
ويفتح أبواب الشر، بل ما لا تحصى عقابها وإلى أن يبعد
الغايات. إن المرأة المسلمة لا تبدأ صوت خلخالها
إذا مضت، وبذلك تشد باباً من أبواب الشيطان الرجيم.
وتختتم الآية التوجيه بدعوة المسلمين جميعاً إلى أن
يتوبوا إلى الله تعالى توبة نصوحاً. إن الله تعالى هو
الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات،
ويعلم كل ما نفعكم كي تنال الفلاح التام. يا أيها الله تعالى قل
تعالى: هو وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

ك - الاستدلال بالحاضر على الغائب :
 بإذن الله تعالى سنستدل على هذا المظهر من مظاهر إعمار مثالين اثنين :
 ٢ - المثال الأول من سورة البقرة :
 إِنَّ إِلَهَنَا لَأَكْبَرُ يَتَعَلَّقُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا جَاءَ مِنْ
 سُورَةِ الْبَقَرَةِ الْمَدَنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ ، فِي الْكَرِيمَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ ،
 الثَّامِنَةِ وَالْخَمْسِيَّةِ ، وَالْثَّاسِعَةِ وَالْخَمْسِيَّةِ ، بَعْدَ الْاِثْنَتَيْنِ ،
 مِنْ حَدِيثِ كُلِّ مِّنَ الْكَرِيمَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ مِنْ عَجَبَةِ مِّنَ
 الْعَجَائِبِ . لَقَدْ كَتَبْتَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ الْأُولَى مِنْ عَجَبَةِ
 الْمَدِينَةِ الْكَافِرَةِ الَّذِي ادَّعَى الْيَهُودِيَّةَ ، فَأَقَامَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ حَجْرًا آخِرَ سَهْ . كَمَا كَتَبْتَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ الْآخِرَةَ
 عَنْ ذَلِكَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ خَاوِيَةٍ عَلَى عُرُوشٍ بَعْدَ أَنْ
 أَطَاعَتْ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلًا ، فَاسْتَعْظَمَ مَعْرُودَةَ الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى
 إِلَى هَوْلِهِ الْأَصْوَاتِ وَالْإِقْرِيْمِ الْقَاتِمَةِ خَرَابًا
 وَأَطْلَالًا . بِمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ هَذَا الْمُسْتَعْظَمَ هَذِهِ الْعَوْدَةَ
 رَيْبًا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَطْلُوعَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَمِنْ
 هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْبَقِيَّةُ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلِذَا اسْتَدَلُّوا
 بِرَبِّهِمْ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْآخِرَةِ ، وَلَكِنَّ الْعَجَبَتَيْنِ
 صَارَا بَطْنَانِ ، فَخَلَّزَ الْحَدِيثُ مِنَ الْعَجَبَتَيْنِ الْاِثْنَتَيْنِ
 مَعًا ، وَلَكِنَّ التَّرَكُّبَ سَيَلُونُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَجَبَةِ
 الْآخِرَةِ . وَحَاتَانِ هُمَا الْاِثْنَانِ الْكَرِيمَتَانِ . قَالَ تَعَالَى : (١١)
 هُوَ الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ مَا خَافَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَلَكًا
 يَا قُلِ إِبْرَاهِيمُ رَجِعْ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّهِ وَخُذْ قَالَهُ أَتَاكَ الْحَيُّ وَاجِبٌ .
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّا لِلَّهِ يَا أَيُّهَا الشَّمْسُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا

من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
 أولئك هم المشركون قريظة وهي خاوية على عروشها قال أي
 يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه
 قال لم نبشث قال لبثت يوماً ثم بعثت يوم. قال بل لبثت
 مئة عام فانظروا إلى طعامك وشرابك لم يتبدل. وانظر
 إلى جبارك وبتجفك آية للناس وانظر إلى العظام كيف
 ننسها ثم تكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن
 الله على كل شيء قدير

وهذا تفسير موجز لآية التوبة الأولى والله
 تعالى أعلم. أم نزيهاً محمد بقلبك أي أحب له يا محمد
 وأحبوا له يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١) إياه الذي
 جادل (٢) إبراهيم عليه السلام عن ربه جل وعلا الذي
 رجاه بنجيه وآلائه والذي جادل عن وجود ربه (٣) عز
 وجل وهو المبرود، بضم النون وبالذال المعجمة
 ملك زمانه، وصاحب الثار والبعوضة (٤) أي هو
 أنصر بالقاء إبراهيم عليه السلام عن الثار فنجاه
 الله تعالى من ذل وهو الذي سئل الله تعالى عليه بعودته
 واحدة أمانته. إن هذه الطائفة بدلاً من أن يشكر الله تعالى كفر الله

(١) تفسير القرطبي ١٠٩١

(٢) الجلالين.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤٦٣

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ٤٦٣ وتفسير القرطبي ١٠٩٣

كفر بنعم الله تعالى لأن آتاه الله أو من أجل أن آتاه
الله الملك (١) وكان ملك بابل (٢)

إنا إبراهيم عليه السلام قال لهذا الملك الطاغية الذي
ادّعى الربوبية، إني ربّي جلّ وعلا يُحيي من يريد إحياءه
وَيُميت من يريد إماتته. ولما كان الإحياء والإماتة لهما
أكثر من معنى، فقد وظّف التعيين فحاش فقال: إنا نُحيي
من أريد إحياءه، وَاُميت من أريد إماتته. إني أتعين
أمرًا بضارّين اثنين يعلم اللعين أن الله تعالى هو الذي
خلقهما، ولكنّ التعيين أَوْهم بأنّه يشترك مع ربّ إبراهيم
عليه السلام من صفة الإحياء والإماتة: فهو كبريت كلمة
تخرج من أفواههم إنا يقولون إلا كذبًا لأن هذه الطاغية
أمر يقتل أحد الرجلين، وتترك الآخر.

هذا اتجه إبراهيم عليه السلام، بإيجاز من الله تعالى،
إلى برهان آخر دالّ على قُدرة الله تعالى المطلقة، الذي
له وحدّه لا شريك له في الخلق والأمر. إنا هذا البرهان
غير قابل للنظر إيمانه ولا التأويل. قال تعالى: ﴿يُحْيِي
فَاتِ اللَّهِ يَأْتِ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
وَقَبِلْتُ آلَ إِسْرَافٍ كُفَرُوا بِاللَّهِ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وكذا
أَيْحَيُّمُ كُفَرُوا وَبَانَ عَجْزُهُ وَظَهَرَ كُذْبُهُ (٣) ولم يمكنه أن يقول
إنا لأنّ الشمس من المشرق لأنّ ذوق الألباب يكتد بونه (٤)

(١) تفسير القرطبي ١٠٩٥

(٢) تفسير ابن كثير ١/٢٦٢

(٣) البحر المحیط ٢/٢٨٩

(٤) تفسير القرطبي ١٠٩٦

و نتحول مستعدين بالله تعالى، يا رب الآيات العجيبة
 الأخيرة، والعجيبة الأخرى، في مجال الاستدلال على هذه الأدلة من مظاهر إجازة
 القرآن الكريم، وذلك بالاستدلال بالجاهل على الغائب،
 أو بالعطف فجلاً على المعنى (١) وجمهور المفسرين أنه
 منطوق على قوله: ألم تر إلى الله حاج، على المعنى،
 يا ذا معن: ألم تر إلى الله، أو رأيت كذا حاج، فخطف
 قوله: أو كان من قتر، على هذا المعنى، والعطف على المعنى
 من وجوه من لسان العرب (٢) والمادة كان كافرًا بالبعث
 وهو الظاهر، لا انتظام مع كثره من بيت، والكلمة
 الاستبعاد أنت هي أنت يحيى (٣) والقريبة المذكورة
 هي بيت المقدس (٤) لأن هذا الكافر بالبعث متردد هذه القرية،
 وهي خاوية أي خالية من سكانها (٥) وكذلك هي ساقطة
 على سقفا (٦) قال السهمي: يقول: هي ساقطة على
 سقفا، أي سقطت السقف ثم سقطت الحيطان
 عليها، واختاره الطبري (٧) والعروض جمع الغريش (٨)

- (١) تفسير القرطبي ١٠٩٦
- (٢) البحر المحيط ٢٩٠/٢
- (٣) المكشاف ٢٩٤/١
- (٤) تفسير القرطبي ١٠٩٧ والجلايين
- (٥) تفسير القرطبي ١٠٩٨
- (٦) تفسير القرطبي ١٠٩٨
- (٧) تفسير القرطبي ١٠٩٨
- (٨) القاموس المحيط: «غريش»

والعريش سقف البيت (١) إنا هذه الملائكة قال في موضع
استبعادها تَبَعَتْ أَتَى يَحْيَى هذه الله بعد موتها كيف
يَحْيَى هذه الله بعد موتها (٢) أي بعد موت أهلها (٣) وبعد
خراب القرية (٤)

إنا الله تعالى القادر على كل شيء ، والله يحيي
ويعطي ، أموات هذه المُنْتَبِهُونَ للبعث مئة عام بالتمام
والكمال ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ وَعَمَّرَ عَمْرَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، وَسُئِلَ : كَمْ لَبِثْتُمْ
بِمَعْنَاكُمْ مَكَثْتُمْ (٥) وبما أَتَى الْحَقَّ جَلَّ وَعَلَاءُ أمواته في
أقول الظاهر ، وَبَعَثَهُمْ مِنْ آخِرِهِمْ ، فَقَدْ ظَلَّتْ هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ لظهور
الشمس ساعة نومه واستيقاظه ، ظَلَّتْ أَنََّّهُ مَكَثَتْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالِ شمس نهار واحد ، أو شمس بعد نهار ، لقد قيل لهذا
الملائكة لقد لبثت هذه امئة عام بالتمام والكمال وقد نبهت
إسأت صنا أكثر من دليل على القدرة المطلقة للذات العلية ،
إِنَّا هَذَا دَلِيلٌ الطَّعَامُ الَّذِي قِيلَ إِنَّهُ التَّيْنُ الشَّرِيعِ
التَّغْيِيرُ ، وَدَلِيلُ الشَّرَابِ الَّذِي قِيلَ إِنَّهُ التَّيْنُ الشَّرِيعِ
التَّغْيِيرُ يَصْنَعُ (٦) إنا كلٌّ من الطعام والشراب لم يتسنه ،
أما لم تَخْلُقْهُمُ يَا مَنْهَا الْمُتَسَنُّونَ (٧)

(١) تفسير القرطبي ١٠٩٨

(٢) الجلالين .

(٣) البحر المحيط ٢/٢١٥

(٤) البحر المحيط ٢/٢١٥

(٥) الجلالين

(٦) تفسير ابن كثير ١/٤٦٥ والجلالين واكتشاف ٢/٢٩٥

(٧) تفسير القرطبي ١١٠١

وهذا كنه ذلك دليل الجمار التي ساكن يركبه هذا الملائكة
على القرية، وإن ساكن من كمال الصحة، وتتمام النشاط،
وكان كنه ذلك ينطق بأن الله تعالى كتب على الجمار أن
يموت، خلال هذه المئة سنة. ولما أت الوقت كان طوبى
خات الجمار بقيه من عظمه. وهذا العظم بطول الزمن يلبى،
وعند أرميها، وتفتت، وتبعثر. وبإرادة الله تعالى
بقي من عظمه الشيء الذي يومى، إلى بقع العمد
يعرفاته.

وبلا حظ بشأن هذه العناصر التي أشار إليها
السياق ما يلي.

إن الطعام لم يره هذا الملائكة على القرية ولا غيره من الناس.
وإن الشراب لم يره هذا الملائكة على القرية ولا غيره من الناس.
وإن الجمار لم يره هذا الملائكة على القرية ولا غيره من الناس.
وإن هذا القول من الآية أكثرية. وانظر إلى حمارك
يومي إلى ما سوف يفعله عز وجل برة الجمار بدلاً على
القدرة المطلقة للذات العلية. وإن كل ما سوف تجري لهذا الجمار
سوف يراه هذا الملائكة على القرية بعيني رأسه.

إن كل هذه الأمور التي أشارت إليها الآية أكثرية
حقاً نعم رآه على القدرة المطلقة للذات العلية.
ولكن هذه الأمور كلها من حكم الأمور الغائبة من حق
هذا الملائكة على القرية. وإن القرآن الكريم يتجلى فيه
صنا مظهر من مظاهر إعجازه، وذلك بالاستدلال على
الغائب بالحاضر، على المفقود بالموجود. كما يتحقق معنى
قوله تعالى من الآية أكثرية. ونجعل آية للناس

المعنى ، والله تعالى أعلم ، ولنجعل أثرها المأثر على القرية
آية من آيات الله تعالى الله على القدرة المخلقة
للآيات العلية ، وعلى حقيقة البعث بعد الموت ،
يا ترى هذا الاستدلال بالماضي الغائب ، وعلى المفقود
بالموجود يتجلى في قوله تعالى : وانظر إلى العظام
كيف ننشيزها ثم نكنسوها جميعا

المعنى ، والله تعالى أعلم ، وانظر أثرها المأثر على القرية
إلى حمارك الذي لم يبق منه إلا عظام ، بالية ، متفتنة ،
مبعثرة . وانظر إلى هذه العظام التي ذاك حالها كيف
نرفعها (١) قال مكي : المعنى انظر إلى العظام كيف
نرفع بعضها على بعض (٢)

وما هي ذى العظام تجتمع ، وتنتشم ، ويتلون منها
الريكل العظمي للحمار ، ويقف الريكل العظمي ، ويكمل
بإرادة الله تعالى خلق الحمار ، والله تعالى وحده لا
شريك له هو الذي خلق كل ما في داخل الحمار كي يعود إلى
سابق عمره ، وهذا هو ذا الحمار يئسوا الله تعالى عظامه
جميعا ، زليلا على كمال الخلقة ، وتلك عودة الحياة إليه ،
وما هو ذا الحمار ، بعد أن نفق ومات من سنوات كثيرة
يعلمها الله تعالى وحده لا شريك له ، تعود إليه الحياة
الكاملة ، ويقف ، ويصير مخلوقا كاملا كما كان بعينه
قد جأ صاحبه ورأيه . وهذا هو ذا الحمار يتنفس ويتنشق ،

(١) تفسير القرطبي ١١٠٣

(٢) تفسير القرطبي ١١٠٤

وهذه هو ذا الحمار يطيع صاحبه ، وهذه هو ذا الحمار يعود
إليه نشاطه ، وقويته ، وقوته . وهذه هو ذا الحمار يطيع
صاحبه . وهذه هو ذا صاحبه يعلموه ويرقاه . وهذه هو ذا
الماتر على القرية ، وكان منكراً لبثت ، يتحول إلى الإيمان
بالبعث ، وبقدرة الله تعالى المطلقة على إحياء الموتى يوم القيامة ،
وإلى الإيمان بالحساب ، والجزاء ، والثواب ، والعقاب ،
وإلى الإيمان بالجنة والنار .

وهذه هي آية الآية الكريمة تقدم لنا الدليل الحاضر بإعادة
الله تعالى الحياة إلى حمار الماتر على القرية ، وهذه الدليل
الحاضر دليل على الثمور الغيبية التي جرت بإرادة
الله تعالى . والله على القدرة المطلقة لا تال العلية
وهذه الثمور الغيبية هي لبث الماتر على القرية مقيماً
مئة عام ، وعلى عدم تغير طعامه وشربه عليه هذه
السنوات . إن هذا الدليل العمل بإعادة الحياة إلى
الحمار ، إن هذا الدليل رآه الماتر على القرية بعينه ،
وإن هذا الدليل يتم به الاستدلال بالحاضر الغائب ،
فظهر أن من تطالع أعجاز القرآن الكريم أن هذا
تتقضي عجائبه ، والله تعالى أعلم .

[illegible]

وبين يدي تفسير الآيات الكريمات وتبيين هذا
المظهر من مظاهر عجايز القرآن الكريم في مجال الاستدلال
بالخاطر على الغائب، وبالموجود على المفقود، نوذ أن
نقتر أن محور سورة يس الملكية الكريمة هو موضوع
التبعية بعد الموت، الذي ينكره كفار مكة وكل الكافرين،
والذي ستخت السورة الكريمة بكل الوسائل إلى إقناع
الكافرين به، والعمل في الحياة الدنيا من أجله،
ويلاحظ أن الآيات الكريمات موضوع الدراسة،
تحدثت عن أصحاب الجنة وثوابهم، وعن أصحاب
النار وعقابهم.

يات أصحاب الجنة يوم القيامة في شغل عما فيه
أهل النار (١) لهم مع أزواجهم مستحجون مبدلون (٢) في الجنة (٣)
على إثر ذلك، جمع أربعة، وهي سيرة منجاة من الجنة في
قبة أو بيت (٤) متكئين، مستحويين قاعدين على
وطاء متمكنين (٥) ولهم في الجنة ما يشتهون (٦)
ويستخرج هذا التعميم المقيم بالسلام عليهم، على لسان
الملائكة، من ربهم جل وعلا، الذي رباهم بنعمه العظيمة،
والآلاء الجسيمة، الرحيم بالموئنين رخصة خاصة بهم.

(١) تفسير الطبري ١٣/٢٣

(٢) التلخيص ٥٩١/٢

(٣) مفردات الرانجب الأصماني: «ظلل» ٥٩/٢

(٤) لسان العرب: «أرث»

(٥) لسان العرب: «وكأ»

(٦) تفسير الطبري ١٥/٢٣

وَمَا مَنَّا زَوَالِيَوْمَ آتِيهَا الْمَجْرُمُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَانْفَضُّوا

عَنْهُمْ (١)

أَلَمْ أَعِدْ لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ، وَأَوْصِيَكُمْ بِأَمْرِكُمْ (٢)
أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ وَأَلَّا تُطِيعُوهُ (٣) إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ شَدِيدٌ الْخَدَاوَةِ لَكُمْ، فَبَيَّنَّا لَهَا، وَمِنْهُ أَنْ تَقْصُرَ رِجْلُ
عَمْرٍو جَلَّ قَاتِلٌ أَنْ يَسْجُدَ لَكُمْ تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ لَمَّا تَأْخُذُ
عَلَيْكُمْ الْعُرَّةُ أَنْ تَعْبُدُونَهُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ دُونِي بِالْعِبَادَةِ وَحْدِي
لَا شَرِيكَ لِي. إِنْ يَخْرُجْ بِالْعِبَادَةِ هُوَ الْقَرِاطُ الْمُسْتَقِيمُ،
وَإِنْ تَوَجَّهَ هُوَ الطَّرِيقُ الْقَوِيمُ.

يَا بَنِي آدَمَ إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ
الْكِتَابَ، وَبَيَّنْتُ لَكُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِي وَكِتَابِي أَنَّ الشَّيْطَانَ
الرَّجِيمَ قَدْ أَضَلَّ مِنْ تَعْبَلِكُمْ خَلْقًا كَثِيرًا (٤) وَجَمْعًا
غَفِيرًا. صَلَّوْا وَطَعَّمُوا عَقْلَكُمْ الَّتِي مَنَعْتُكُمْ بِهَا تَوْظِيفًا
صَحِيحًا، وَاسْتَغْلِظُوا أَسْنَانَكُمْ لِأَسَلِيَّتِكُمْ. إِنَّكُمْ تَعْطَلُونَهَا
عَقْلَكُمْ، وَلَمْ تَسْتَغْلِظُوا أَسْنَانَكُمْ لِأَسَلِيَّتِكُمْ، بَلْ يَعْطَلُونَهَا
مِنَ الْعَمَلِ، وَعَمَّرُوا لِقَوْمًا مِنَ الْهَيْدَاتِ الَّتِي ضَلَعَتْ هَذِهِ
هَذِهِ الْعُقُولُ مِنْ أَجْلِهَا وَحِينَئِذٍ تَعْطَلُونَ يَا بَنِي آدَمَ نِعْمَةَ
الْعُقُولِ، صَبَّحْتُمْ إِلَى ذَلِكَ الْأَنْعَامِ، بَلْ إِلَى مَسْتَوًى يَخْفَلُ
عَنْ هَذَا النَّوْكَ، رَأَيْتُ الْأَنْعَامَ الَّتِي لَا عَقْلَ لَهَا، تَقَرَّبَ

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ: «مِنْ»

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ: «عِدَّة» وَتَفْسِيرُ الْخَبَرِ: ١٦/٢٣

(٣) الْجَلَالِينِ

(٤) تَفْسِيرُ الْخَبَرِ: ١٦/٢٣

يا مغيرة عن مكن الخطر، ومهاوي الشر،
 إنيكم يا بني آدم وقد غطتكم عقوبكم اتجسستم إلى
 مكان الخطر، وذهبتكم بأرجلكم إلى مهاوي الشر،
 إنيكم يا بني آدم، لم تشبعوا شرباً، ولم تزدوا بنور
 كتب، وصد رتم عن سبيل، وأطعنتم الشيطان
 الرجيم، الذي زين لكم كل قبيح، وأكبر الفبايح تورطكم
 من الذنوب الذمير، وأغفروا، وهو ذنب الشريك
 واليوم يا بني آدم، وفي هذا اليوم المجمع له الناس
 المشركون، أما قلتم لنا جهنم التي كنتم توعدون بنا،
 وتخذرون منها، احرقوا بها اليوم ويردوها (أ)
 جزاء كفركم، وعقاباً لكم على شرككم، والله عن سبيل
 ويلا خطا هذا آت الأيتين الكريمتين، الأخيرتين،
 تحت شان عن نار جهنم التي سوف يراها المشركون رؤيا
 العين . يا نار جهنم سوف يراها المشركون يوم
 القيامة . وبذلك نحن أقام أمور الحال التي يعلم
 بها المشركون نظرياً، فإثم لها يترقها بعد هذه
 الحال الأولى تتلوها حالتان أخريان يعلم بها المشركون
 نظرياً كذلك . وبذلك نكون أقام ثلاث حالات يعلم بها
 المشركون نظرياً، وسوف تتوحد من الآيات الكريمات بحال
 رابعة، ولنزيد عملية، وهذه الحال الرابعة هي محل
 استدلالنا الآخر على هذا الظاهر من مظاهر مجاز
 القرآن الكريم، وهو محال الاستدلال بالحاضر على
 الغائب . فإلى الحديث عن هذه الحال الرابعة .

ثانيًا : بناءً أقصّر المصاحفي

م - معنى البناء الترمي المعاني :
البناء الترمي يتم معناه ذو علاقة
ببناء وجه الترمي ، بأن كل خبر في وجه الترمي قد
صاغ لموضع معين ، ولا يمكنه بحال من الأحوال
أن يوضع في خبر غير موضعه .

والقرآن الكريم عبارة عن قسم متفاداة
الارتفاعات بناء على حجم كل جبل ، أما المادة التي
صغت منها الجبال أو تكونت فواحدة ولدت قسم
جبال القرآن الكريم متفاداة تبعا لحال الآية الكريمة ،
أي طولها ، أو قصرها ، أو توسطها . ولدت الإجماع
سمة لكل آية من آيات القرآن الكريم .
وإن عظماء كتاب اللغة العربية ، وكلهم تأثر

بإعجاز القرآن الكريم ، فنتج ما وصلوا إليه في مجال
إفخاد من القرآن الكريم هو إرتداد بعض سفوح
جبال آياته . وربما تجلت قسم جبال إفادتهم من القرآن
الكريم في ما ولتهم نظم عقود المعاني ، في حدود الطاقة
البشرية ، فيما يشبه التسليم الحسي ، الذي

نصعد به وننزل ، والموقف منهم هو الذي تمكن من
اللغة العربية ، وألم بمعجم اللغوي ، وصاغ عقود
المعاني ، محققا ذلك التسليم ، الذي يفيد الحياة مع
مفردات المعجم اللغوي ، ورأيت درجات تسليم المعاني
في صوء نبضات قلبه ، وشعور نفسه ، وتفاعل
حسبه ، بحيث إنك ترى تسليم المعاني المندرج ، وكأنه
حقق ميزة ذلك التسليم ، الذي آتقن صنعه

أعظم النجارتين . النجارتان إظهار حسن درجات
 سلمه ، والكتاب آتقن إظهار حسن درجات لغته .
 إن هذا المظهر المتدرج يوضح عقود معاني القرآن
 الكريم ، والله سبق أن حاولنا تبين بعض
 مظاهره ، هو منتهى ما وصلنا إليه مما وراثت عظماء
 كتاب اللغة العربية ، وعلى رأسهم أئمة البيان
 العرب ، أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ (١)
 إن الاجتهاد في محاولة الإفادة من القرآن الكريم
 في محاولة نظم عقود المعاني ، والله ما يمثل قمة
 اجتهادات البشر ، هي روضة لا تؤحق إليه بعض
 عظماء الكتاب ، الذين ساءوا في سفوح جبال
 معاني القرآن الكريم .

أما بناء أصرام المعاني في القرآن الكريم ، فإنه
 يخرج عن دائرة محاولة البشر ، واجتهاداتهم .
 وإن أصرامات القرآن الكريم لا يأتى عليها المصنف
 ونحن البشر حاولنا أن نقف ضاحدون الطاقة
 البشرية على بعض مظاهر هذه الأصرامات المعنوية .
 وأوصاهم إلى بعض هذه الأصرامات القرآنية المعنوية .
 إن آية الدين أطول آيات القرآن الكريم ، فأن أطول
 سور القرآن الكريم ، سورة البقرة . وإن آية الكرسي ، أعظم
 آيات القرآن الكريم . يقول منها الإمام القرطبي (٢)

(١) لقب بذلك ليجوز عينيه فيما يقال .
 (٢) تفسير القرطبي ١٠٧٦ وانظر تفسير ابن كثير

على سبيل المثال : هذه آية الكرسي سيدة آيات
القرآن وأكبر آية ... وتزلزلت نبتة ودمع النبت
صلى الله عليه وسلم زجداً فكتبوا ... وروى الأئمة عن
أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أيها المُنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم
قال : قلت : الله ورسوله أعلم قال : يا أيها المُنذر
أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قال :
قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم . ففرد عن
صديقه وقال : لَيْسَ مِنْكَ (١) العلم يا أيها المُنذر

ثم إن الصلاة الوحيدة التي وصفتها القرآن الكريم
هي صلاة الخوف بكثرة العدو من ميدان القتال
إن سورة النساء وصفت هذه الصلاة وصفاً عجيباً
في الآية الكرمة برقم مئة واثنين .

إن مصنف القرآن الكريم ودا رسداً عجائزه ، لو طاع
نفسه ، واسترسل مع قلمه لكتب عن كل مظهر من
مظاهر أصرام معاني القرآن الكريم شيئاً أو بعض شيئ
ونحن نلتفي بالقول صدي : إن بناء أصرام معاني
القرآن الكريم خارج دائرة طوق البشر واستعدادهم
وصا ولا تتم .

ومن ضارب المثل على هذا المظهر من مظاهر عجائز
القرآن الكريم ، نلتفي بمثال واحد ، ليس بالقول
ولكن بالتفسير ، ولكنه مثال متعشش بينهما . إنه يتجلى
من بعض آيات كريمات من سورة يس الملية التريكة .

(١) هذا دعاء من التهنئة .

بِ مِثَالِ الْبِنَاءِ الْهَرَمِيِّ بِمَعَانِي :

إِنَّ الْبِنَاءَ الْهَرَمِيَّ بِمَعَانِي مُظَاهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ
إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لَمْ تَرَوْعَ إِلَيْهِ الْبَشَرُ، وَلَمْ أَجِدْ
لَهُ مِثَالًا فِي كُلِّ مَا قُرِئَتْ لِكُلِّ عَظِيمٍ لِكِتَابِ بَلَدَةِ الْعَرَبِيَّةِ،
وَقَدْ سَنَنْتُ بَيَانَهُ، وَنَحَارَ الْخُصَارَةَ بِإِسْرَافٍ خَالٍ مَا زِيدَ عَلَى الْفَتْوَى رِجْئَةً
عَمَّ، عَلَى نَزْوِلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، آخِرَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ،
وَأَشْرَفِهَا، وَالْمُهَيَّمِ عَلَى الْكُلِّ، وَالْكِتَابِ الْعَزِيزِ الَّذِي
رَأَيْتُهُ الْبَاطِلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَالَّذِي هُوَ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، وَالَّذِي أَتْرَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَلْبِ
مُحَمَّدٍ بِنَا عِندَ اللَّهِ صَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ،
وَأَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، وَرَعِيمِ أُولَى الْعِزِّ مِنَ
الرَّسُلِ، عَلَيْهِمْ جَمِيعًا صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ.
وَحَيْثُ إِنَّ هَذِهِ الْعُنُودُ الْجَانِبِيَّةَ لَهُ عِلَاقَةٌ
بِأَصْرَامَاتِ مَعْرِ، بَلَدِ الْأَنْدَلُسِ الشَّرِيفِ، وَهَذِهِ
الْأَصْرَامَاتُ أَكْثَرُ عَجَائِبِ الدُّنْيَا، فَجِئْتُ أَوْدَعُ أَنَّ
أَتَحَدَّثُ بِإِعْجَازِ هَذِهِ الْأَصْرَامَاتِ، أَكْثَرُ عَجَائِبِ
هَذِهِ الدُّنْيَا فِي مَجَالِ الْبِنَاءِ.

لَقَدْ كُنْتُ الْحَدِيثَ عَنْ كَيْفِيَّةِ بِنَاءِ الْأَصْرَامَاتِ، وَعَنْ
عَمَّا صَرَفَ بِنَاثُهَا. وَإِنَّ الْكَلَامَ عَنْ عَمَّا صَرَفَ بِنَاثُهَا أَسْبَغُهُ
سِتْخَرِيًّا لِعَشْرَاتِ السِّنِينَ عَنْ التَّحْقِيقِ وَالنَّشْرِ
الْعِلْمِيَّةِ، وَفِي الْقَضَائِفِ، وَفِي أَقْوَالِ الْبَعْثَاتِ
الْعِلْمِيَّةِ. وَكَأَنَّ هَذَا اتِّفَاقًا مُقْصُودًا آ وَغَيْرِ مُقْصُودٍ
يَقْرَفُ النَّظَرُ مِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَفِي سُورَةِ
الْقَضَائِفِ الْكَلِمَةِ عَنْ الرَّاكِبَةِ الْكَلِمَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ
عَنِ الْعُنُودِ الَّذِي بُنِيَ بِكُلِّ أَصْرَامَاتِ الدُّنْيَا.

إِنَّ مِنْ حُجَّتِهِ آيَةُ الْكَرَمِ فَظُهُراً مِنْ مَقَامِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ الَّذِي لَا يَنْقُصُ إِعْجَازُهُ، وَعَجَبُهُ مِنْ عَجَائِبِ هَذَا
الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّذِي لَا تَنْتَقِصُ عَجَائِبُهُ. إِنَّ مِنْ حُجَّتِهِ آيَةُ الْكَرَمِ
تَبَيَّنَ لِنَظَرِ الَّذِي بُنِيَ بِهِ كُلُّ أَعْرَافٍ مَعْرِفَةٍ وَفُتُوحٍ
هَذِهِ الْعَنْصَرِ فَوَهِمَ بِطَرِيقَةِ الَّتِي تَمَّ بِهَا رَفْعُ كُلِّ عَنَصَرٍ، وَهُوَ الْقَوَمُ
الْحَجْمُ، الثَّقِيلُ الْوِزْنِ، ضَائِكُ الْعَصْرِ، الَّتِي يَتِمُّ فِيهَا الْإِسْتِمَارُ
عَلَى سِوَا عِدِّ الْبَشَرِ، وَظُهُورُ الْحَيَوَانِ.

أما هذا الغنصر الذي ينبغي به كل أصرامات مصر، وبنها
كل أصرامات الأرض فانه الآجر، أو اللبن المطروق، أو
الطين الذي أمر فرعون مصر فهندسه العبقري صامان
أن يوقد النار عليه. وبذلك تمرخنا الطريقة التي يصنع
بها الآجر من التفاعل مع الطين. إن هذه الآية الكريمة تبين
الطريقة التي يصنع بها الآجر، فمنذ أن احتسب الإنسان إلى
معمليّة البناء هذه. وهذه هي الآية الكريمة. قال تعالى (١)
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا صَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا
لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي أَخَظُّهُ مِنَ الْكَافِرِينَ
إِنَّ آيَةَ الْكَرِيمَةِ تُبَيِّنُ بِبَشَرِيَّةِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يُجْعَلُ بِهَا الْآجُرُ
الَّذِي يُبْنَى بِهِ الْأَصْرَامَاتُ خاضعاً وغيره من بلاد العالم.
وإن هذا البشّر الذي كشفه القرآن الكريم قبل ألف
و أربعمئة عام، لم تكتشفه قريباً إلا لشركة فرنسية عالمية
من مدينة خاضعة لآلات التصوير.

لَمْ تَشْرِكْهُ بِشَيْءٍ مِّنْ خَلْقِهِ إِذْ دَعَاكَ قَبْلَ هَٰذَا مِن دُونِهِ

القرآن الكريم في عملية بناء الأصوات هو الكشف الذي
 أثبتته آية التصوير، اختراعها الشركة، وهي الآلة ثلاثية الأبعاد.
 إن آية التصوير هذه حينما صورت عناصر بناء الأصوات
 اكتشفت هذا السر، وبذلك وضعت حدًا لاختلاف علماء
 العالم في تعيين هذه المادة. إن هذه المادة هي الأجر،
 أي الطين المحروق بالنار، أي الطين الذي يُصنع ثم
 تؤخذ عليه النار. إن هذه هي طريقة حرق الطين لصنع
 الأجر. وإن القرآن الكريم عيّن مادة بناء الأصوات، وعيّن
 طريقة صنع الأجر. إن كل هذه الأمور التي جاءت في
 الآية الكريمة بيّنت أبعادها آية التصوير الثلاثية الأبعاد.
 والآن إلى تفسير الآية الكريمة من سورة القصص الكريمة.
 وإنا فرعون مصر وظالمينا، الأكبر، هذا أول مراحل أعماله
 التي لوحيّة، وزعمه الربوبيّة. هو كذبت كلمة تخرج من
 أفواههم إن يقولون إلا كذبًا (١) يقول ملئته، ولبار
 رجال دولته، يا أيّها الملأ، ما علمت لكم من إله غيري.
 وإنا لسان حاله يقول لهم: وأنتم ما ينبغي لكم، ولا يتيقّب لكم،
 أن تعلموا أمية عيسى، أو تروا غير رأيي.
 وأنت يا صاحبات، يا وزيرب الأكبر، ويا مهندس الأعظم،
 ويا مستشاري الأشهر، أريد أن تبني لي صرحًا عظيمًا وبناءً
 عظيمًا، من الطين الذي تؤخذ عليه النار، على أطلع
 إلى إله موسى الذي يعبدّه، ويدعو إليه. وإني لأخف
 موسى من الكاذبين من أمثالهم وعمولهم.

(١) سورة القصص ٥

وَمَعْرُوفٌ أَتَى فِرْعَوْنَ الظَّالِمَةَ الَّذِي أَمْرُهُ يَتَّبِعُهُ تَعَالَى بَعِينَ
عَامًا مَا ارْتَدَّ إِلَّا كَفْرًا وَطُغْيَانًا، وَخَافَهُ وَتَعْبَادَهُ .
جاء من هذه المعاني من سورة النازعات (١٥) قوله تعالى
يَا هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ
طُوًى . إِذْ صَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُلْ هَلْ يَأْتِيكَ
تَنْزِيلٌ . وَهُوَ يَخْشَى . يَا هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . فَأَرَاهُمُ الْآيَةَ كَبِيرًا .
فَلَمَّا بَلَغَ مَقْعِدَهُ قَوْمَهُ أَتَاهُ فِرْعَوْنُ . فَوَسَّيْنَا لَهُمَا أَنْ يَكْتُمَ
الْأَمْرَ . فَخَذَهُ انْضِطَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى . يَاتُ مِنْ ذَلِكَ
لِجَبَرُوتِهِ لِيَكُونَ يَخْشَى .

ولما كان هذا المظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم ،
البناء الهرمي للمعاني ، له علاقة بعملية بناء الأهرامات
حشيئًا ، فإنا نورد أن نعين الجزء من الهرم الذي نعينه .
إنا نريد من الهرم وجهة الذي يأخذ شكل المثلث وقد
فهمنا أن الهرم أربعة أوجه ، كل وجه مثلث الشكل إلى
أعلى ، وترفع هذه الجدران حتى يلتقي رؤسها فتكون رأسًا موقوفة الهرم (١)
وتحت نريد بالبناء الهرمي وجهة الهرم المثلث . إن كل
وجه من وجه الهرم يوضع في موضعه الذي يصيغ من
أجله ، وبذلك لا يمكن بحال من الإحالة تغيير موضع هذا
الوجه ، أو رفعه أو خفضه .

إن هذه الحقيقة المحسوسة من رصف حجارة وجه الهرم
هي التي نعنيها معنويًا من هذا العنوان : البناء الهرمي
بمعاني . لأنه لا يمكن بحال من الإحالة تغيير موضع كلمة واحدة .

(١) سورة النازعات ١٥-٢٦

(٢) المعجم الوسيط : « الهرم » والموسوعة العربية الميسرة ص ٨٩٥

إِنَّ فُنُونَهُ مَا وَقَعَتْ إِلَيْهِ اجْتِهَادُ الْبَشَرِ مِنْ مَجَالِ تَأْثُرِهِمْ
بِأَعْيَانِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَصِيرُ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ
أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاظِ (١) هُوَ الْاجْتِهَادُ فِي حُدُودِ
الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ فِي بَعْضِ الْمَجَالَاتِ، وَمِنْهَا مَجَالُ رِصْفِ عَمَقُودِ
الْأَلْفَاظِ فِي صَوْرَةٍ مُتَدَرِّجَةٍ الْمَعَانِي فِي كَيْفِيَّةٍ قَرِيذَةٍ. وَيُنَاتِي
عَنِ رَأْسِ الْمُؤَقِّعِينَ فِي هَذَا الْمَجَالِ، فِي حُدُودِ الطَّاقَةِ
الْبَشَرِيَّةِ الْجَاظِ، أَمِيرُ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ. لَقَدْ بَلَغَ الْجَاظُ
فِي هَذِهِ الْمَجَالَاتِ شَأْنًا وَابْعَدًا، بِحَيْثُ إِذَا قُرِئَتْ
جُزْءًا مِنْ صُفْهُةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا لَتَبَ الْجَاظُ، تَعْرِفَ أَنَّ
الْجَاظَ هُوَ الَّذِي لَتَبَهَا، إِذْ إِنَّ أَسَدَ أَمِيرِ الْبَيَانِ
الْعَرَبِيِّ لَا يُخَيِّلُ بَغْيَهُ.

وَلَمْ يُعْخَفْ أَصِيرُ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ الْجَاظُ، فَضْلًا
عَنْ تَغْيَرِهِ، مِنَ الْفِطْنَةِ إِلَى هَذَا الْمَنْظَرِ مِنْ مَظَاهِرِ
إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْبِنَاءِ الْكَرِيمِيِّ الْمَعَانِي. إِنَّ
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَسِيجٌ وَخَبِيرٌ فِي كُلِّ مَنَظَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ إِعْجَازِهِ.
وَإِنَّ الْإِثْنَانَ مِنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى هَذَا الْمَنْظَرِ مِنْ
مَظَاهِرِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَحْوًا مِنْ سُورَةِ يَس.
وَهَذَا الْإِثْنَانُ يَتَجَلَّى فِي هَذِهِ آيَاتِ الْكُرَيْمَاتِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ،
وَهَذِهِ هِيَ آيَاتُ الْكُرَيْمَاتِ. قَالَ تَعَالَى (٢): لَوْ أَنَّا جَعَلْنَا فِي
أَعْيُنِهِمْ أَفْئِدَةً يَفْهَمُونَ بِهَا آيَاتِنَا لَافْهَمُوا فَجَمَعَ بَيْنَهُمْ فُتُونًا وَجَعَلْنَا
مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبْعًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَبْعًا فَأَعْمَيْنَاهُمْ فُهُومًا
يَبْصُرُونَ. وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأْتَتْهُمْ آيَاتُنَا أَمْ لَمْ تَأْتِهِمْ لَا يَبْصُرُونَ.

(١) كبير أئمة الأدب ١٦٣-٢٥٥ هـ ٧٨٠-٨٦٩ م (٢) الأعلام.

(٢) سورة ٨-١٢

لأنما تنذرهم، فمن أتبع الله ذكره وخشيته الرخصت بالغيب فبشره
 بمغفرة و أجر كريم. إنا نحن نحى الموتى ونكتب
 ما قدموا وآثارهم وكل شيء آت وقهيناه في إمام مبين
 خالي دراسة هذه الآيات الكريمات، والله تعالى
 المستعان، وعليه التكلان. وإنا نبدأ بالتعامل مع
 معاني آيات الكريمات، وأمنى بمفاتيح آيات الكريمات
 تبين المعنى اللغوي للألفاظ التي تحتاج إلى تبين،
 والملاحظة أن عدم الوصول إلى المعنى الصحيح لهذا اللفظ أو
 ذلك وجه هذا المفترس أو ذلك إلى هذا الاتجاه أو ذلك.
 أملاً لا : الأغلان جمع الغل، بضم الغين (١) وهو
 الحديد التي تجمع به الأسير إلى منفه، ويقال لها جامعة
 أيضاً (٢)

وكلهم شيء، نجى أن ننبه عليه هو أن الغل هو
 القيد الوحيد الذي يتألف من ثلاثة عناصر متبادلة
 فإذا فقت أحد هذه العناصر الثلاثة، يجب أن يكون
 من الحساب وأن يفتد العنصر الثالث، ويتعامل بناءً
 على ذلك مع هذه العناصر الثلاثة، وإلا كنا نتعامل مع
 قيد آخر غير الغل.

أمّا هذه العناصر الثلاثة فهي الحديد، واليد،
 والعنف.

وإنا هذه من سببه طيبة نبين فيها أن القرآن الكريم

(١) مفردات الترافد الشافعي: «غل» ٤٧٠/٢

(٢) لسان العرب: «غلل»

استعمل الغل في الكثير من المواضع بهذه الألفاظ
التي تبينها كما نورد أن نبين كذا في آيات القرآن الكريم
جميع من موضوع واحد فقط ، بين هذه العناصر الثلاثة ،
وذلك في الآية الكريمة التاسعة والعشرين من
سورة الإسراء المكية الكريمة . قال تعالى (١) :
تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقهر مقلوماً محسوراً (٢) . وسبق لنا أن قررنا
هذه الحقيقة في كتابنا : التفسير البسيط للقرآن
الكريم (٣)

ولكن نورد أن نبين أن عدم تبين البعض العناصر
الثلاثة التي يتكون منها الغل ، حذا بهم إلى توجيه
اسم الضمير : « غربي » إلى الأغلال مرة أخرى . أما
الذين فخلوا إلى العناصر الثلاثة فقد وجهوا اسم
الضمير : « غربي » إلى الأيدي كي تتحقق العناصر الثلاثة .
فربي : الضمير يعود إلى الأيدي لأن الأغلال تجمع
بضمير بين الأعناق والأيدي (٤)
إلى الأغذقان : الأغذقان جمع الغن ، والذين
يتكسرون الهمزة وسكون القاف ، وهو مجتمع الذين من أسفلها (٥)
واللحي : بفتح اللام منبت الخيشية من الإنسان

(١) سورة الإسراء ٢٩

(٢) التفسير البسيط للقرآن الكريم ٩/١٠٩ وانظر تأملات في سورة الإسراء ١١٧-١٣١

(٣) انظر تفسير الطبري ٩٤/٩٨ وتفسير ابن كثير ٩/٥٤٩ والجلالين والسما

العرب : « فتح »

(٤) لسان العرب : « ذخن »

وغیره (۱)

مَقْمُوحُونَ، مَقْمُوحُونَ، جمع مَقْمُوحٍ، وهو البعير
الذي سُرَّ الماء وتكته لا يستطيع أن يشرب بسبب
دائه أو تبرزه فبَرَّخَ رأسه وتَقَمَّضَ عينه (۲)
خَافَ غَشِيَانَهُمْ: جعلنا على أبصارهم غشاوة (۳)
الذكر: القرآن الكريم (۴)

بالغيب: أي حيث لا يراه أحد إلا الله، يعلم أن
الله مطلع عليه، وعالم بما يفعله (۵)

في إمام صبيح: أي جميع الكائنات مكتوب في
كتاب مصبوح: في لوح محفوظ (۶) وهو اللوح
المنقول (۷)

ونقول إن مستحيين بالله تعالى، إلى تبين البناء
الترقي للمعان في الآيات الكريمات من سورة يس المكية المكرمة.
وأنقول مانوذا الإيمان إليه بشأن السورة المكية هو
أن بشأن سورة يس المكية المكرمة، بشأن المكي من
القرآن الكريم أنه يُعْزَى بالبعث بعد الموت. إن الممتور

(۱) لسان العرب: «الحا»

(۲) انظر لسان العرب: «قمح»

(۳) تفسير الطبري، ۲۲/۹۹

(۴) تفسير الطبري، ۲۴/۹۹

(۵) تفسير ابن كثير، ۶/۵۵۱

(۶) تفسير ابن كثير، ۶/۵۵۷

(۷) الجلالين.

الذرية ورؤيته السورة الكريمة هو البعث بعد الموت
 وإنا السورة الكريمة من قسمها الأول الذي يتألف
 من اثنتي عشرة آية كريمة يتحدت سبع منها
 عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعن القرآن
 الحكيم، القراط المستقيم، الموحى به من الله تعالى
 العزيز الرحيم، الذي أنزل محمدًا صلى الله عليه وسلم،
 لينذر قومه الكافرين الغافلين، وأن ينحق القول
 على أكثرهم بدخول جهنم، فهم لا يؤمنون بالله تعالى
 رباً وبأولادهم ديناً، ويحمدون الله عليه وسلم
 نبياً ورسولاً.

ثم تأتي من القسم الأول هذه الآيات الخمس التي تتم
 بآيات القسم، وهذه الآيات الخمس الكريمة هي
 مبداء البناء الأرمي لمعنا الله، نتحدث عنه إن شاء
 الله تعالى.

آيات الكريمة الأولى تتحدث عن هؤلاء الكافرين،
 الصادقين من سبيل الله تعالى، الفرجين يكفرهم،
 السعداء يقدّمهم من سبيل الله تعالى، فهم يتبرّون فخرًا بكفرهم،
 ويفرّضون سعادة يكفرهم، وقد تحلّ عظيم كبرهم
 وفرط سعادتهم، من حيثهم، إنهم يرفعون رؤسهم
 كبراً، ويغمضون أعينهم شراً، دليل على شعورهم الفياض
 بالسعادة الغامرة.

إن الآية الكريمة تستعير لوصف هؤلاء السعداء
 بكفرهم، الذين لا تسعهم الدنيا الطويلة العريضة لكبرهم
 الشرائف، وغرهم المقيت، تستعير لوصف حالهم ذلك

حال البعير الذي له ظاهراً يشبه حال صقر بلاد الكافرين،
إذ البعير كثر رفع رأسه عن الماء، ويغمض عينيه،
وكأنه قال: من الماء كفايته وارثوقي، ووصل من
الماء إلى غاية، واشترى الماء آتياً، مثلاً به داخله قد
بلغ أظفاره. إن هذا هو حال البعير من الظاهر،
وهذا هو حال الكافرين أصحاب الخسارة الكبرى
بكفرهم، والمصيبة العظمى بكبرهم.

أما باطن هذا البعير وحقيقة أمره، فهو أنه
بسبب عرض مشفرة (١) أو بسبب شدة برد
الماء، لم يستطع أن ينال من الماء قطرة واحدة،
بسبب حرمانه من الماء رغم عطشه، أو برد الماء،
يرفع رأسه آتياً، ويغمض عينيه حشرة على
مجهوده الذي صعدت بسببه، وذهب قدراً، وقد
انعكس شدة ألمه على جهده الصانع، وعلى إخفاق
مساعاه، عن هذا الشكل الذي بيناه، وبذلك الرأس
منظر زائف، ومحتجب قاتل.

إن ظاهراً كذا، مكة السعيدة بكفرهم وكبرهم كما
يتجلى لتعين المخذوعة حال السعيد، وإن باطن
كفار مكة لرهق الحال البئيس، والآخر التعيس.
وتحول الرتبين مخبر صقراء الكافرين عن الحقيقة،
وبالجزء الخفيف التماسه.

(١) المشفرة: شفة البعير الغليظة.

إِنَّ الْحَقَّ قَلٌّ وَعَدْلٌ يُبَيِّنُ أَنََّّهُ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ مِنَ أَعْنَاقِ
هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ ، الْمُنْكَرِينَ لِلْبَيْعَةِ ، الشَّكَّارِينَ عَنْ سَبِيلِ
رَبِّهِ تَعَالَى ، جَعَلَ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ، تَشُدُّ بِطَبِيعَتِهَا
الَّذِينَ خَنَقَتْ الْأَعْنَاقَ شِدَّةً عَنِيفًا ، وَصَاحِبِي ذِي الْأَيْدِي
الَّتِي خَنَقَتْ الْأَعْنَاقَ خَنْقًا مُخِيفًا ، قَدْ بَلَغَتْ إِلَى الْأَرْقَانِ
فَرَفَعَتْ الرِّمَوسَ زَفْعًا بَعِيدًا ، فَكَانَ دَاءُ النُّكَافِ حَاجِمًا
صُجُومًا شَدِيدًا ، فَصَاحِبِي ذِي الرِّمَوسِ تَرْفَعُ الْفُطْرَارَ ،
بِسَبَبِ الدَّاءِ الَّذِي صَاحِمًا ، وَصَاحِبِي ذِي الْعُيُونِ
تُغْمَخُنَ ، بِسَبَبِ الَّذِي أَنْزَلَ صَاحِمًا أَصْحَابَهَا ،
وَالْقُرَّ الَّذِي نَالَ أَثَرًا بِهَا .

وَصَاحِبِي أَوْلَاءِ أَصْحَابِ اسْتِعَارَةِ الْأَغْلَالِ الْأَعْنَاقِ ،
وَاسْتِعَارَةِ الْبَعِيرِ الَّذِي عَمَّرَ بِرَفْعِ رَأْسِهِ وَإِنْجَامًا
عَيْنَهُ ، عَنْ خِيْبَةِ الْأَمَلِ الَّتِي انْتَابَتْهُ ، وَاسْتِعَارَةِ
الَّتِي أَصَابَتْهُ .

إِنَّ حَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَبَّارِينَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
تَعَالَى فِي الْوَجْهِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ ، حَالِ الْأَسِيرِ الذَّلِيلِ ، الَّذِي
شُدَّتْ كُلُّ يَدَيْهِ بِفَعْلِ الْغُلِّ ، إِلَى الْخُنُقِ شِدَّةً عَنِيفًا
رَفَعَ مَعَهُ الرَّأْسَ كَمَا رَفَعَتْ دَاءُ النُّكَافِ . إِنَّهُ أَغْمَخَتْ عَيْنَيْهِ
بِأَعْمِ الْبُكَارِ ، وَالرَّأْسَ بِالْمُرِيرِ .

وَصَدَّ الَّذِي صَنَعَ الْغُلَّ حَرَكَةَ رَأْسِهِ لَوْ فَرَضَ أَنََّّهُ وَضَعَ
عَيْنَيْهِ فِيمَا خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَجَلِهِ ،
وَذَلِكَ بِأَنْ تَتَعَامَلَ مَعَ النُّورِ الَّذِي تَبْصُرُ بِهِ ،
لَا تَسْتَطِيعُ عَيْنُهُ أَنْ تَرَى ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ .

لأنّه بيساطة ، لا يستطيع أن يُحرّك رأسه ذات
 اليمين و ذات الشمال ، وبالتالي لا يستطيع هذا
 الأسير العاني أن يرى نوراً جاءه من اليمين
 أم الشمال . لو أنّ هذا الأسير العاني ، والمراد الكافر
 الصّار من سبيل الله تعالى ، وصرّح من هذه الحال
 يستطيع أن يرى النور الذي أمامه فقط . لأنّه
 لا يستطيع أن يرى النور خلفه . و بذلك سقطت
 من هذا الشخص تلك حالة ثلاث جهات أوجهاً
 و حينها يكون هذا الشخص قد بدا نوراً أمامه ليلاً ،
 لأن النور إنما يعمل عن الظلام ، فالمعروف أنّ
 هذا النور إما أن يكون قادماً من أمامه أو من
 خلفه . و حينها يكون هناك نوران أمام الشخص
 وهما قارطان من الأضواء من الخلف ، فالعادة جرت
 أن يُطوّى النور القادم من الأضواء على النور القادم
 من الخلف . فإذا انطفأ النور القادم من الأمام ،
 ظهر النور القادم هذه المرة من الخلف .
 انظر إلى إعجاز القرآن الكريم في ترتيب
 هذه النورين ، و في ترتيب السّدين اللذين
 حالوا على التّوالى بين النور القادم من الأمام أن
 يحس ، ثمّ النور القادم بعد ذلك من الخلف . قال تعالى :
 ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا مِّنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا مَّ
 بَقِيَ عَلَيْهِمْ أَن يَضِلُّوا ﴾ . و أنّ المراد بالنور هنا
 ليس النور الذي تراه العين ، إنما هو النور الذي

تراه البصيرة، إنه نور الإسلام والإيمان.
 إن النتيجة بشأن الله تعالى يتعامل مع النور الحسي
 بعينه أنه لا يرى، فكأن على عينه غشاوة.
 وإن النتيجة بشأن الله تعالى يتعامل مع نور البصيرة
 المعنوي أنه لا يرى نور الإسلام والإيمان ببصيرة
 إن العلم أصحاب كلاً من العَيْنَيْن، بسبب
 الغشاوة التي أصابت العينين، فأصبحت كل
 عَيْن غير مُبصرة. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ
 أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَا فُؤَادَهُمْ
 فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾.

و هذا الذي غدا في ظلام دامس، بعد أن مكنى
 كل نور، وتعطلت حاسة البصر لديه، ما هي الحاسة
 التي تنوب عنده مناب حاسة البصر المعطلة، وتشهد
 مشرئها؟ إننا حاسة السمع. أليست حاسة السمع
 هي التي تعمل من الظلام بل تنشط؟ بل إن
 خلقتم حاسة السمع بعمى ولتتشتت. ولكن صيول
 الكافرين الصناديق من سبيل الله تعالى، كما عطلوا
 حاسة البصر، وقد علمنا أن المراد من الحقيقة حاسة
 البصيرة النيرة، عطلوا كذب حاسة السمع.
 وليس المراد الأذن السماعة فقط، إنما
 المراد الأذن الواعية.

إن الكافرين المعاندين عطلوا الأذن الواعية ومنعوا

من عملها. والمعروف أن الإنسان العاقل الحصيف
 ينبغي أن تعمل لديه الأذن الواعية، التي تتجاوز
 عمل الأذن السامعة، إلى مستوي عمل الأذن
 الواعية، التي تعرف المعنى الصحيح، وتحقق الهدى
 الميضي، فتتحول من الكفر إلى الإيمان، وتغني الشيطان
 وتطيع الرحمن، فتعترف دين الإسلام، فتؤمن بالله
 تعالى رباً، وبإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم
 نبياً ورسولاً، وبالقرآن الكريم منزلاً ودستوراً.
 وما فعل من الكفار، الأذن من عملها الأساس
 وهو العنقي، والتمييز بعد الصواب والخطأ، الحق
 والضلالة، الإيمان والكفر؟ معنى ذلك صدر الأذن
 من مستوي الشماخ الطير، الذي يستوي فيه
 الإنسان والحيوان، والعباد بالله.
 إن هذه الأذن التي صلبت إليه الكافرون بأنهم
 غرهم، وإلى مرتبة الحيوان هو الذي اختاره الكافرون
 الصغار عن سبيل الله تعالى لأنفسهم. وهذا المستوي الهابط
 إلى ذن، الذي اختاره الكافرون لأنفسهم، هو الذي نهت عليه
 الآية التالفة. قال تعالى: **لَوْ وَسَّوَاءٌ عَلَيْهِمْ**
أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 إن الآية التالفة تخاطب الرسول الكريم، والنبى
 العظيم، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وتقول
 له: إنك سواء على هؤلاء الكافرين القميين من
 سبيل الله تعالى إنذارهم وعدم إنذارهم. إنهم لا
 يؤمنون أبداً.

وما معنى أن يستوي إنداء الرسول صلى الله عليه وسلم
للقوم الكافرين وعدم إنداءه لهم؟ معناه تعطيل
القوم أذنهم الواعية، ومنع هذه الأذن السامعة
عن الارتقاء إلى مرتبة الأذن الواعية التي تليق
بالإنسان ويليق بها. وما معنى منع الأذن عن السمع
والسمو؟ إرغامها على البقاء في مستوى الأذن
السامعة. وصل هذه الأذن السامعة تليق بالإنسان.
إنها لا تليق بالإنسان الذي خلقه الله تعالى في أحسن تقويم.
وما معنى منع الأذن عن الرقي والسمو؟ الربوط إلى
ذات الحيوان. وإذا كان الحيوان حريصاً بغريزته على
ما ينفعه، وهو الذي لا عقل له، فيقبل على الممرات الذي
ينفعه، ويبتعد عما يضره، معنى ذلك ربوط الكافر عن
مستوى الحيوان والأفهام، لأنه يفضل ما يضره على
ما ينفعه، وبذلك يحل نعمة العقل من العمل، وعمل
بغريزته ما يضره وابتعد عما ينفعه. إن الكافر أثبت
أثمه الضل من الأنعام سبيل.

ولما أتت الآية التريمية الثانية تسلي الرسول الكريم
وتثبت فؤاده صلى الله عليه وسلم قال تعالى: **يَا أَيُّهَا
مُؤْمِنُونَ اتَّبِعُوا الذِّكْرَ وَخُشِعُوا الرَّحْمَنَ فَذُكِّرْتُمْ**
بمغفرة وأجر كريم. فكما علم، إنما
تندبر يا محمد من اتباع القرآن الكريم، الذي يهدي بطريقة
التي هي أقوم من كل طريقة، وإن ذكر الحكيم، معجزتك
الكبرى، أي الرسول الكريم والنبيا العظيم، وتندبر
يا محمد من خشي الرحمن بالغيب، وشهد أنه لا إله إلا هو

و لم يره . لأنه المسلم أن يشهد أن لا إله إلا الله ،
و أن محمداً رسول الله . إنه ذلك الإنسان الذي وظف
نعم الله تعالى عليه توظيفاً صحيحاً وسليماً .
إن هؤلاء الذين اتبعوا القرآن الكريم ، وخشوا
الله تعالى الرحمن العظيم ، تبشّرهم يا محمد بمغفرة
الله تعالى لذنوبهم . إن الله تعالى هو الغفور الرحيم
و تبشّرهم بالأجر الكريم ، على الحسنات التي عملوها ،
و بدخول جنات النعيم . إن من الجنة ما لا عين رأت ،
ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وتختتم الآيات الكريمات بالآية الكريمة التي تشير
إلى حقيقة البعث بعد الموت . قال تعالى جو إنا
نحن نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ
عِنْدَنَا بِحِصْبَةٍ . إن الله تعالى الذي له وحده لا شريك
له الخلق والشّرع ، هو الذي يُحْيِي الْمَوْتَى سَكَّانَ لِقَبُولِهِمْ
حينما يشاء عز وجل قيام الساعة ، وحساب الخلائق ،
بناءً على ما أوصاه الله تعالى عليهم من حسنات أو سيئات ،
و كُتِبَ عَلَيْهِمْ ، وعدّه وعداً ، وبناءً على آثامهم التي
خلفوها وراءهم بعد موتهم ، من خير أو شر . إن
كل ما تركه الإنسان وراءه بعد موته هو مثاب عليه
إن كان خيراً ، ومعاقب عليه إن كان شراً . إن
أعمال كل إنسان وآثاره مكتوبة كلها من التلويح
المحفوظ ، والكتاب المبين ، والسجل الأمين . وإن

كُلُّ إِنْسَانٍ مُجَارٌّ عَلَى كُلِّ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ الْحَسَنَةُ
بِعَشْرَةِ أَثَارٍ فَخُفِّقُوا ، وَالسَّيِّئَةُ بِعِشْرَةِ
أَثَارٍ ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَهَا
أَوْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَبْدُلَ السَّيِّئَاتِ
حَسَنَاتٍ . لَا يُسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
يُسْأَلُونَ .

ولقد جاءت آحاديث نبوية شريفة في كتاب
الأعمال والآثار والجزاء عليها ، وإن خيراً فخير عود
شراً أخشع . أقول الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : مَنْ سَنَّ مِنْ الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ
أُخْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ
مِنْ أَجْرِ مَنْ سَنَّهَا . وَمَنْ سَنَّ مِنْ الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً
كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ . مَنْ عَمِلَ بِهَا
يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ مَنْ سَنَّهَا (١) . أقول الإمام مسلم عن
آبِه صريفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مَنْ سَنَّ مِنْ الْأُمَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً لَمْ يَلِهَا مِنْ ثَلَاثٍ مِنْ
يَوْمٍ يُنْفَخُ بِهِ ، أَوْ قَوْلِي صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ، أَوْ قَوْلِي جَارِيَةٍ
مِنْ بَعْدِهِ (٢) .

(١) تفسير ابن كثير ٥٥١/٦

(٢) تفسير ابن كثير ٥٥١/٦

الخاتمة

بفضل من الله تعالى ونعمته، تم في القضا السابقة
من هذه الدراسة الوصفية عند التمهيد الذي تحدثت عن
القرآن الكريم من زاوية كونه المعجزة، والتدبر، البيان، المعجزة
صلى الله عليه وسلم، وهو المعجزة الوحيدة لترشيد جميع بين
كونها معجزة يتم التحدث بها، وكونها مناجاة. ومن هنا كانت
معجزة القرآن الكريم خاتمة تكفل الله تعالى بحفظها إلى
يوم الدين، وإيات القرآن الكريم أول وآخر الكتاب هداية، وإيات
قوله الفصل، إذا صنعك من شيء فاقنع بخلقك، وإذا أنتفخ
فاقرح به نحبه.

وبشأن الشق الأول من عنوان الدراسة، نظم عقود
المعاني، وقفنا عند خمسة نماذج من هذه العقود، والله
بشأن العهد من جزاء السيئة وقفنا عند الجزاء الواحد
على السيئة، أي الرقيم واحد، المفهوم ضمناً، وهذا الجزاء
الواحد قد يعفو الله تعالى بشأنه، بل قد يبذله الله
تعالى حسنة. وبالله بشأن الفصل من ثواب الحسنات وقفنا
عند الرقيم عشرة وسبعة ومضنا مما ترمي إلى ما شاء
الله تعالى. وبالله بشأن علم المواريث، أوصانا إلى أن
علم المواريث هذا أو علم الفرائض، وهو علم يتعلق بحل
من أصعب حقول علم الحساب الحياتي، وهذا العلم الذي
يقضي المتخصص فيه حياته شغلاً لا يتقانه، وإن كان
المتخصص من علم المواريث أو الفرائض بمثابة العملة النادرة،
لقد أوصانا إلى أن هذا العلم جاء من سورة النساء في ثلاث
آيات كرمات، تغطي صفحة واحدة من المعجم الشريف أو

تزيده قبيلا . وقد آوينا بنا إلى ما بلغنا بآيات يعلم المواريت
يقع من بعضكم في سبعة مجلدات منكم أو ثمانية . هذا
إلى اختلاف قانون الميراث للعدل والرحمة ، وصحة سمة علم
المواريت ، والفرائض من الإسلام . وإنا بما نرى آيات
الآيات الكريمة آياتنا ، أو صا بنا إلى بعضه تحمل بعض
أساس طيب علم القانون من العالم على اعتناق دين الإسلام
عند الله تعالى الحمد والمينة . وإنا بشأن عقد المحرمات من
النساء التي تبدأ بأبائهم وأمهاتهم ، والآن هي الأولى
بالكبار ، والتقدير يتم يتحول العقد إلى الحبة التي تليها من
الكبار ما تليها . والقرآن الكريم معبر عن إحصاء
المحرمات الأربع عشرة ، تسبع منها تسبعا ، وتسبع منها
صيرا . آيات القرآن الكريم معبر عن إحصاءه ، ومفهومها
قال : لا تزوجوا ما عداكم منكم ، والمعنى ، وأحل الله تعالى
للرجال أن يتزوجوا بشروط كل امرأة وراء هؤلاء المحرمات
الأربع عشرة . وإنا بشأن العنوان الرابع : لا حدود لما
تبيحه الزوجة لزوجها من زينة ، أو ما بنا إلى فضل الله
تعالى على كل زوج بنعمة الزوجة التي هي في الحقيقة أجمع
من اصطفاها ، والآثار من جوارها ، والشركة في المبيت . ولكن
الله تعالى خص الزوج بهذه الجوزة الثمينة ، والثروة البينة ،
فليثق كلا من الزوجين بالله تعالى بشأن زوجه . وقد أوامنا
إلى عقد هؤلاء المحارم النبوية . وإنا بشأن الاستدلال
بالحديث الغائب ، وقصنا عند مثالي اثنين ، أحدهما
من سورة البقرة ، والآخر من سورة يس . آيات مثال سورة
البقرة تحمّل المآثر على القرية المستبعدة بعد الله على الاستدلال

بجميع الله تعالى تمظّم حماره الذي مات قبل مئة عام، وما يقا
 الريبك العظمى، ومودة الحياة إلى الحياة، ونزيق الحمار
 تحمّل كل ذلك المأز على أن يؤمن بحقيقة موته وبعثه، وبعد تم تغير
 طعمه وشرا به. والمثال الآخر الذي وقفنا عنده هو من
 سورة يس. إن من كل إنسان نساء الله تعالى له من
 أن قبل، واستغل رأسه شيئاً، وعاد ضعيفاً بعد قوّة،
 أن يستدل بالحان التي أن يلبوا جسمه على ما ذكرت
 السورة الكريمة قبل من سبياً قرأ على حقيقة البعث يوم
 القيامة، وحقيقة ما يفعل الله تعالى بالمجرمين لو شاء بأن
 يختم على أفواههم فلا تتكلم، وحناً تكلم به لأعزها أيهم،
 وتشهد أركانهم بما كانوا يكسبون من الحياة الدنيا، ولأن
 الاستدلال على طمس الله تعالى على أعين المجرمين
 من الحياة الأخرى لو شاء، وعلى منسجهم حجارة لو
 أراد عز وجل أن يفعل بهم ذلك من الحياة الدنيا.
 وبشأن الشق الآخر من العنوان: البناء المزمع
 للمعاني، بيتنا معنى البناء المزمع للمعاني، وبيتنا أن
 هذا المستور من التعبير خارج عن دائرة طوق البشر
 ومحاولة، ولذلك ألتفتنا بحال واحد على هذا النوع
 من مظاهر إيجاز القرآن الكريم، وهو مثال من سورة
 يس، وهو مثال بين الطويل والقصير.
 والله تعالى أعلم، وأمر وأكرم. وصلى الله
 وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه
 أجمعين، وأشهد أنه رب العالمين.

القرآن الكريم . فهرست المصادر والمراجع

ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) الشهير بالمعروف
والنهي عن المنكر . تحقيق د. صلاح الدين
المنجي . دار الكتاب الجديد . بيروت
١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م مجموع فتيابن تيمية ،
الرباط . المغرب . الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م

ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير)
تفسير القرآن العظيم . كتاب الشعب
تحقيق د. محمد إبراهيم البتة ، ومحمد أحمد
عاشور ، وعبد العزيز غنيم ، بدون تاريخ

ابن منظور (جمال الدين ، محمد بن مكرم)
لسان العرب . بيروت ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن
حيان) البحر المحيط . تصدير بيروت

باحودة (حسن محمد) تأملات في سورة
الاسراء . دار الاعتصام . القاهرة
١٩٧٨ م التفسير البسيط للقرآن الكريم ،
مشتورات الآمانة العامة لمسابقة القرآن

التكريم الآتية ٤٠٤ هـ والجزء الخامس عشر
 ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ردّ شبهات القسّ
 سويقارت من مناظرة الشيخ أحمد ريدات
 الندوة العالمية للشباب الإسلام الطبعة
 الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م السيرة النبوية
 من القرآن الكريم الفترة المدنية الجزء
 الثاني مئة المائتين ١٤٢٩ هـ قصيدة سعد بن
 صاذ سبيل الأوس رضي الله تعالى عنه
 قصيدة لأبيّة في بحر البسيط تقع من
 ٢٠٢٤ ألفين وأربعة وعشرين بيتاً،
 (مخطوطة)

البخاري (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن
 إبراهيم) الأدب المفرد ثمينة به ورث
 أبو به حسب موضوعاتها ما لح أحمد
 النشأ في دار العلم دمشق الطبعة
 الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٠ م فتح الباري شرح
 صحيح البخاري للحافظ الإمام ابن حجر
 أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق
 عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد
 فتواه عبد الباقي، محبّ الآين الخطيب،
 المكتبة السلفية.

الجلالين

الحفص بن (محمد) نور اليقين من سيرة سيده
الموسس بن. الطبعة الثانية. دار المعارف
لطباعة بدون تاريخ.

الشيخ عبد الرحمن بن (أبو القاسم الحسين بن محمد)
المفردات من غريب القرآن. تحقيق محمد سيد
الكيلاني. دار المعرفة. بيروت. لبنان. بدون تاريخ.

الزركلي (خبر الدين) الأعلام. الطبعة
الخامسة. بيروت. ١٩٨٠م

الشيخ شمس (أبو القاسم جابر الله محمود بن محمد)
الشيخ شمس الخوارزمي (تدشين). مصطفى
الباين الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) جامع
البيان عن تفسير القرآن. الطبعة الأولى.
بوتوف ١٣٢٩هـ

الخير وزا (عبد الله بن محمد بن يعقوب)
البحر المحيط.

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنباري)
الجامع لأحكام القرآن. كتاب الشعب.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج
القشيري الشافعي نور الدين صفيي مسلم
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. تصوير
المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

الموردس (أبو الأعلى) الحجاب، دار الأضواء،
القاهرة ١٩٧٧م نظرية الإسلام
وصديقه من السياسة والفتاوى
والدستور. بيروت ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية.

الموسوعة العربية الميسرة. الطبعة الثانية.

الموضوع

- ٧ المققدمة
- ١٢ التمهيد
- ١٣ هـ - القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لمحمد
صلّى الله عليه وسلم
- ١٦ ب - معجزة محمد صلّى الله عليه وسلم بيانية
- ١٨ ج - إذا منعك القرآن الكريم شيئاً فاقنع
بمنعه، وإذا ضحكك فاعلم
- ٢٣ د - القرآن الكريم كتاب هداية
- ٢٦ أولاً: نظم عقود المعاني
- ٢٧ ا - العمل من جزاء السيئة، والفضل من
ثواب الحسنة
- ٣٠ هـ - عظم الموارد من ثلاث آيات كريمات
- ٣٤ ب - آيات الموارد السببية في اعتنا في الإسلام
- ٣٧ م - عقد المحرمات من النساء بينة بأشهرات
- ٤٣ ب - من مظاهر إعجاز الآيتين الكريميتين
- ٥٥ ع - لا جدوى لما تبديه الزوجة لزوجها من زينة
- ٥٥ هـ - الحق والخير والجمال
- ٥١ ب - الثقة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس
- ٦٣ ح - عقد المحارم الذخيرة، القريب منهم والتباعد
- ٧١ د - من مظاهر إعجاز عقد المحارم
- ٧٨ ٥ - الاستدلال بالحاضر على الغائب

٧٨

٨٥

م - اَلْمَتَانِ اَلْاَوَّلُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
ب - اَلْمَتَانِ الْاٰخِرَيْنِ سُورَةِ يٰس

٩١

٩٢

٩٥

ثَانِيًا - بِنَاءُ اَصْرَامِ الْمَعَانِي .
م - مَعْنَى الْبِنَاءِ اَلْتَّرْمِيْمُ الْمَعَانِي
ب - مِثَالُ الْبِنَاءِ اَلْتَّرْمِيْمُ الْمَعَانِي

١١٢

الْخَاتِمَةُ

١١٥

فَهْرَسْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاJِعِ .

١١٩

فَهْرَسْتُ الْمَوْضُوعَاتِ .

١٢١

مَوْجِزُ الْعَمَلِ .

مَوْجِزُ الْقُرْآنِ

بِقَوْلِهِ مَنْ اللَّهُ تَعَالَى وَنِعْمَةً ، تَحَدَّثْنَا مِنَ الشَّهِيدِ عَنْ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَكَوْنِهِ الْمَعْجِزَةُ الْكُبْرَى طَعْمَهُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَهِيَ مَعْجِزَةٌ بَيِّنَةٌ ، لِأَنَّهَا الْمَعْجِزَةُ الْوَحِيدَةُ لِوَاحِدٍ
مِنْ رُسُلِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ كَوْنِهَا مُعْجِزَةً وَمَنْجِيًّا مَقَامًا ،
وَقَدْ تَكَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَفَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ،
لَأَنَّ صَلَّيَّهٗ أَهْلًا لِلَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ،
وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَمَا إِذْ نَسَّ وَالْجَنَّةُ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ
مِنْ مِثْلِهِ فَتَعْزُوا ، وَهُوَ كِتَابٌ هَدَايَةٌ ، وَقَوْلُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
هُوَ الْقَفْصُ إِذَا مَنَعَكَ وَإِذَا مَنَعَكَ .

وَمِنْ الشُّقِّ الْأَوَّلِ مِنَ الدَّرَاسَةِ تَحَدَّثْنَا فِي خَمْسَةِ عَقُودٍ
مِنْ عَقُودِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ النَّصِيدَةِ : إِنَّا بَشَانِ عَقْدِ الْعَدَلِ
فِي جِزَاءِ السَّيِّئَةِ ، وَالْفَضْلِ فِي ثَوَابِ الْحَسَنَةِ بِشَأْنِ مَنْ مَظَاهِرُ
هَذَا الْعَدَلِ خَاصٌّ السَّيِّئَةِ أَنَّ التَّعَامُلَ بِشَأْنِ السَّيِّئَةِ مَعَ
الرَّقْمِ وَاحِدٍ ، هَذَا إِلَى إِمَّاكَانِ السَّيِّئَةِ ، بَلْ تَبْدِيلِ اللَّهِ
تَعَالَى السَّيِّئَةِ حَسَنَةً ، وَبَشَانِ أَنَّ مَنْ مَظَاهِرُ الْفَضْلِ أَنَّ
التَّعَامُلَ بِشَأْنِ الْحَسَنَةِ مَعَ الرَّقْمِ عَشْرَةٍ ، وَالرَّقْمِ سَبْعَةٍ ، وَمِنْهَا
هَذِينَ الرَّقْمِينَ حَتَّى نَصِلَ بِشَأْنِ الرَّقْمِ عَشْرَةٍ إِلَى الْمِائَةِ وَالْمِائَاتِ ،
وَبَشَانِ الرَّقْمِ سَبْعَةٍ إِلَى السَّبْعِينَ ، وَالسَّبْعِينَ ، السَّبْعَةِ
الْأَلْفِ ، فَمَا فَوْقَ هَذِهِ الْمَضَامِعَاتِ . وَإِنَّا بِشَأْنِ عَقْدِ
الْمَوَارِيثِ بِشَأْنِ أَنَّ عِلْمَ الْمَوَارِيثِ أَوْ عِلْمَ الْفَرَائِضِ أَنَّهَا تَتَعَامَلُ
مَعَ عِلْمِ الْحِسَابِ الْجَائِزِ ، وَإِنَّهُ يَقْفِى الْعَالَمُ جِزَاءَ الْبَيِّنَاتِ مِنْهُ
بِعِلْمِهِ ، وَيُعَيَّنُ الْأُسْتَاذُ فِيهِ بِمِثَابَةِ الْعَمَلَةِ النَّادِرَةِ ، هَذَا الْعِلْمُ
الَّذِي تَلَقَّى مُتَعَلِّقَاتُهُ يَأْتِي مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ

النساء المدنية الكريمة، تغطي صفحة واحدة من المصحف الشريف.
 وقد تزد قليلًا، وكذلك بيننا أن هذه الآيات الأربع هي الثلاث
 السبب بقول الله تعالى في دخول قديم من أساطين علماء القانون
 في العالم في دين الإسلام. إن يلمح المواريث في الإسلام في ثلاث
 آيات كريمة، وإن يلمح المواريث في تلك الآيات في سبعة مجلدات
 ضخام أو ثمانية. هذا إلى افتقار هذا العلم عندهم إلى عداي علم
 المواريث في الإسلام ورحمته. وإننا بشأن عقيدة الموارث من
 النساء في الإسلام بيننا إجماع القرآن الكريم في ترتيب هؤلاء
 النسوة الأربع عشرة، وهن سبع نسبا وسبع منهن، كما بينا
 إجماع القرآن الكريم في إحلال زواج الرجل أي امرأة وراء
 هؤلاء النسوة الأربع عشرة. وإننا بشأن العقيدة الرابع،
 وهو لا أحد ولا يُدببه الزوجة لزوجها من زينة، بينا
 فضل الله تعالى على الزوج بإحضار الزوجة إليه، وهي الحقيقة
 أبعد من الظاهر في السماء، والشمكة من المحيط، ولكن فضل
 الله تعالى عظيم على الزوج، وكذلك على الزوجة، فليتع كل
 منهما ربه عز وجل في الآخر. وإننا بشأن عقيدة الاستدلال بالحاضر
 من الغائب استشهدنا بمثال من سورة البقرة يستدل به الممار
 على القرية مع قدرة الله تعالى. فها هي زراعتهم حمارة تصير
 أمام عينيه هيكلًا عظيمًا حيوانًا حيًّا ينهق. وكذلك استشهدنا
 بمثال آخر من سورة يس يستدل به كل إنسان وقته بمظهره،
 وشاب شعر رأسه على كل ما ذكرته السورة من قدرة الله تعالى على
 فعله بالجرمين في الأول والأخرة. وإننا بشأن الشق الآخر
 من الآية راسية بيننا معنى البناء الكريم المعاني وبسبب خروج هذا
 المظهر من الإعجاز من طاعة البشر كنفينا بتجليل مثالي واحد من سورة يس.
 والحمد لله رب العالمين.